الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة احمد دراية أدرار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم: العلوم الإنسانية
التخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بالسودان الغربي خلال القرن 19م
الطريقة التجانية نموذجا

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ
تخصص : إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالبتان:
❖ خي خيرة
❖ مرزقاني خولة

إشراف الأستاذ الدكتور:
* خي عبد الله

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د.برمكي محمد	أستاذ محاضر- أ-	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
أ.د .خي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
أ. صديقي بلال	أستاذ مساعد– أ-	جامعة أحمد دراية أدرار	ممتحنا

الموسم الجامعي 1442ه-1443ه/2021م-2022م

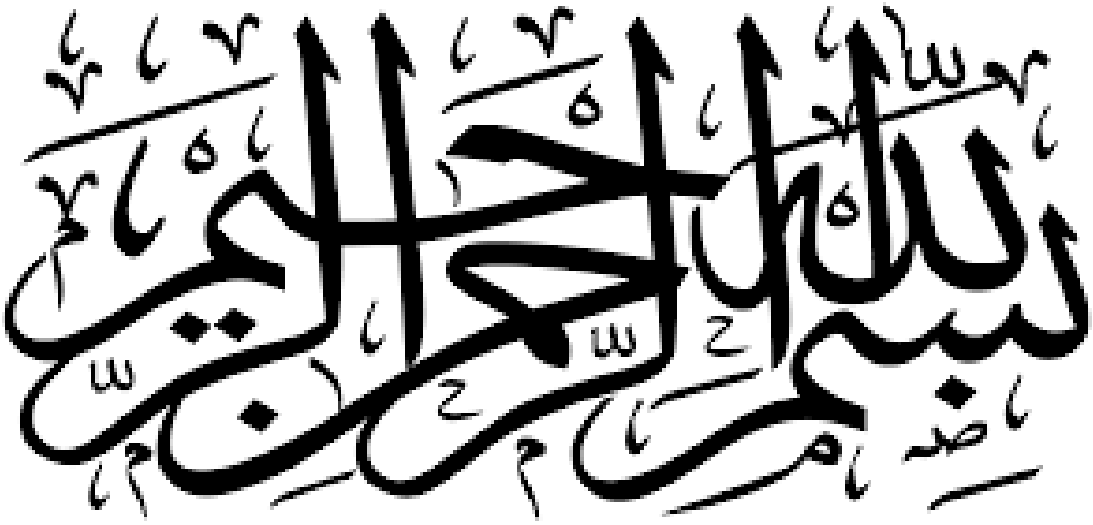
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعرفــان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات من أمورنا وهذا العمل ما كان لي يكتمل لولا توفيقنا من الله سبحانه وتعالى على النعم التي أنعمها علينا كما نشكره ونحمده على إعطانا القوة والعزيمة والصبر لبلوغ هذا المستوى , ربما لا تسعفني الكلمات في قول كلمة الحق فيكم فأنتم نعم الموظفين قسم التاريخ وقسم العلوم الإنسانية بجامعة احمد دراية أدرار , وتتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات ,لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلا أنت الأستاذ المشرف القدير خي عبد الله الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه يوما فكان خير مرشد وموجه لنا منذ ان كان هذا العمل عبارة عن فكرة لا غير , ويعجز الكلام عن التعبير بما في داخلنا من تقدير واحترام وشكر موصول لأستاذ هادجي رمضان الذي لم يبخل علينا في خدمة عملنا هذا المتواضع فشكرنا له فمهما قلنا سنظل مقصرين في حقه ولن أجيد التعبير عن علو قدره, ومن أي أبواب الثناء سندخل , وبأي أبيات القصيد نعبر , الشكر إلى من تفضل علينا بقبول تقيم ومناقشة هذا العمل البسيط والمتواضع الأستاذان برماكي محمد ,وصديقي بلال وفي الختام لكل مبدع إنجاز, ولكل شكر قصيدة ,ولكل مقام مقال ولكل نجاح شكر وتقدير فجزيل الشكر نهديه لكل من ساهم وساعدنا في هذا العمل ولو

إ هـد ا ء ♥🎓

إلى أغلى إنسان في الوجود أمي الحبيبة التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات و الدعوات أبي الكريم الذي عمل بكد في سبيلي وعملي وأوصلني إلى ما أنا عليه💯💪

أدامهما الله لي

إلى إخوتي وإلى أخواتي الذين ينبض القلب بحبهم ويطوف بذكراهم خيالي إذ عشت معهم أجمل أيام حياتي .♥

إلى كل أفراد أسرتي.... إلى كل أقاربي💞.

إلى كل من لم يبخل علي بدعائه، وساندني بكلمة صادقة أو بسمة صافية

وإلى كل الأساتذة كل باسمه🌹🌹🌹

إلى هؤلاء جميعا، أهدي

ثمرة جهدي وإلى الأستاذ " خي عبد الله"💗

وأخيرا اشكر زميلتي في العمل خي خيرة و اسأل الله أن يوفقنا جميعا في درب الحياة المهنية

إ هـد ا ء ❤🎓

🎓الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات🎓

تمت اليوم مناقشة مذكرة التخرج ماستر تخصص أفريقيا جنوب الصحراء مع زميلتي في العمل خولة مرزقاني 💯💪

(من زرع حصد) عبارة لطالما كنا نسمعها ولكن لا لم نكن ندرك ما معناها وها أنا اليوم بدأت أدرك ما معنى أن تكون هذا العبارة. الحمد لله دائما وأبدا الحمد لله حمدا كثيرا الحمد لله على هذا النعمة التي بدأت احصد ثمارها بعد عده سنوات من التعب والجهد بعد كل الصعوبات والعوائق بعد كل المطبات التي واجهتنا في هذا المسيرة شكرا لكل شخص شاركني فرحتي شكرا لكل شخص كان عونا لي شكرا بحجم السماء🎓💞

إلى من علمني العطاء بدون انتظار . إلى من احمل إسمه بكل افتخار .. أرجو من الله يرحمك ويغفر لك ،كم تمنيت لو انك معي لتشاركني فرحتي ونجاحي .. والدي العزيز💔

و إلى ملاكي في الحياة منبع الحب و الحنان

وسر الوجود🌹وسر نجاحي إلى أغلى الحبايب

أمي الغالية

إلى إخواني ... محبتا ووفاء انتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي (فاطمة محمد الصالح مباركة خديجة ولن أنسى أخي الغالي عبد القادر رحمة الله عليه 💔

وإلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء (بنات أختي) وأصدقائي كل واحد باسمه ومقامه شكرا لكم.. دمتم لي❤

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة الأخيرة إلى من كانوا في سنوات العجاف سحبا ممطرة أنا ممتنة جدالكم.❤

أن [illegible] أن [illegible]

قائمة المختصرات:

الرمز	المعني
ط	الطبعة
ج	الجزء
ق	القرن
دط	دون طبعة
مج	مجلد
ت	تاريخ الوفاة
ص	صفحة
ع	عدد
ه	تاريخ هجري
م	تاريخ ميلادي
د د ن	دون دار نشر
د س	دون سنة
د م ن	دون مكان النشر

مقدمة

مقدمة

في مطلع القرن التاسع عشر شهد العالم الإسلامي ظهور حركات إصلاحية تعرف بالطرق الصوفية ، كانت تهدف الى نشر الإسلام خاصة في افريقيا ومن هاته الطرق نجد الطريقة التيجانية التي هي حركة فكرية ثقافية ذات طابع خاص فهي تشترك مع الطرق الأخرى في الصوفية ولكن لها وسائلها الخاصة , وهي دعوة إسلامية مشوبه بالصوفية ظهرت في بالجزائر بشكل غير عادي ورغم كل ماحملته من معطيات تبدو غير موضوعية ،الا انها تمكنت من اكتساب عدد كبير من الاتباع في القارة الافريقية ، بحيث عمت مراكزها الدينية في شمال وغرب افريقيا الى المناطق الواسعة وبعض من بلاد الإسلامية. وعليه فان التصوف (الحركة التجانية)، لعبة دورا واهمية كبيرة في اصلاح المجتمعات الافريقية خاصة الاوسط الوثنية منها، ومحاربتها لكل انواع الشرك و الكفر كما كانت تسعى الى اعادة الدين الاسلامي الى الوجهة الصحيحة و المنهج الأصيل بحيث تعتبر دواء للنفس وعلاج لها من الانغماس في الشهوات وملذات الحياة. لقد تنوعت وتعددت **الدوافع التي جعلتنا نختار موضوعا التي** اندمجت فيها الذاتية مع الموضوعية و كانت كالأتي:

_الاهتمام الشديد بالتاريخ الإسلامي لإفريقيا

_تعرض التاريخ الإسلامي للتحريف و التزييف

_الرغبة في وضع لمسة متواضعة في إبراز مدى مساهمة الإسلام في تنوير الغرب الأفريقي

_البحث عن حقائق و معلومات تفيدنا و تضيف لرصيدنا المعرفي

- ورغبتنا الشديدة في التعرف على التصوف وما مدى انتشاره بهذه المنطقة

ومن خلال الأهمية البالغة التي احتوها موضوعنا حول الدور الذي قامت به الطريقة التيجانية في منطقة السودان الغربي من نشر للإسلام و محاربة لكل أنواع البدع و الخزعبلات لابد لنا من رسم **إشكالية على النحو التالي** الا وهي: ففيما تمثل الدور الذي لعبته الطرق الصوفية ممثلة بالطريقة التجانية في نشر الإسلام و قيمه؟.

_الأسئلة الفرعية:
يندرج تحت الإشكالية العامة العديد من الأسئلة والتساؤلات المحورية للموضوع التي سعينا للإجابة عنها في خضم إعداد هذه الدراسة و كانت كالأتي:
_ماهو التصوف و ما أنواعه ؟
_كيف كان انتشار التصوف و ما عوامل ذلك ؟
_كيف نشأت الطريقة التيجانية و فيما تتمثل أساليبها ؟
_ما الدور الذي لعبته الطريقة التيجانية في نشر الإسلام و الدود عنه ؟
ولي ازالت الغبار والغموض على دراستنا اعتمدنا على **منهجين: الأول تاريخي وصفي** لجمع المادة العلمية ووصف وتتبع الأحداث والوقائع وذكر الأماكن والأزمنة, **والثاني تاريخي تفسيري** لي شرح الأحداث وفحصها للوصل إلى نتائج وكما أن طبيعة موضوعنا تقضي ذلك في وصف المناطق في بلاد السودان. أما**حدود البحث الجغرافية والإطار الزماني** فكانت بلاد السودان خلال قرن تاسع عشر.

ولقد **قسمنا هذا البحث اعتمادنا على خطة موضوع مكونة:**من **مقدمة** تحدثنا عن فيها موضوع دراستنا وكذلك مدخل تمهيدي وفصلين تناولت عناوين فرعية من اجل الإجابة على الإشكالية التي سبق لنا طرحوها وكما وزعنها على النحو الاتي: مدخل التمهيدي الذي تحدثنا فيه بعنوان المجال الجغرافي و الطبيعي لمنطقة السودان الغربي .و من خلاله عرفنا بالسودان وسبب تسمية وذكر مجاله جغرافي وطبيعي , أما**الفصل الأول:** تناولنا فيه عنوان التصوف وإنتتشاره بالسودان الغربي فقسم المبحثين تطرقنا فيه إلى التعريف السودان الغربي وكيف انتشر الإسلام فيه أهم الممالك الإسلامية التي قامت فيه . أما المبحث الثاني تحدث عن ندة تاريخية عن التصوف من نشأة وتطوره مع ذكر أهم مراحل وكذا أهم طرقها وفيما يخص **الفصل الثاني**:الذي كان معنونا بميلاد التجانية في السودان الغربي تطرقنا في المبحث الأول إلى نبذة تاريخية عن الطريقة التجانية من حيث نسب الطريقة ونشأتها ومبادئ وأوراد التي قامت عليها وطريقة انتشارها بالسودان الغربي أما المبحث الثاني تناولنا فيه أثر التجانية في السودان الغربي من ناحية الإصلاحية والجهاده ضد الاستعمار **وفي الأخير ذكرنا كيف قامت المملكة التجانية .وخاتمة** حاولنا فيها نتائج

الدراسة التي توصلنا لها من خلال بحثنا هذا قدر الإمكان أن نجعلها جامعة لما عرض في الموضوع كما أرفقنها ب بعض الملاحق لتعميم الفائدة واتضاح الرؤى وقائمة المصادر والمراجع.**والدراسات التي سبقت وتناولت هذا الموضوع** ونحن في جولتنا للبحث عن المادة العلمية للموضوع في مخازن الكتب صادفتنا أن الموضوع لقي قدر كافي من الاحتضان والاهتمام واغلبيه نجد تكرار لوقائع التاريخية نفسها تقريبا دون مستجدات فيه ونذكر هنا أهم من اهتم به ،أما فيما يخص **المصادر والمراجع التي اعتمدنا** عليها بغية ثراء دراستنا هاته للكاتب علي خرام الطريقة التجانية في المغرب والسودان، والكتاب عبد باقي مفتاح لأضواء على التيجاني وأتباعه , وبالنسبة لي **الصعوبات التي وجهتنا** خلال قيامنا بهذا البحث وهي ندرة المصادر التي تدرس الموضوع بصفة خاصة ومتخصصة في المكاتب الموجود في إقليم الولاية وكذلك نجد بعض المصادر والمرجع تغلب عليهم الموضوعية في اغلب دراساتها تبالغ في مد مشايخ الطريقة والإشادة بكرمهم وعدم ضبط أحداث وتواريخ محددة مما صعب البحث في هذا المجال لكن رغم هاته الصعوبات حاولنا تدارك الأمر وانجاز عملنا هذا الذي نأمل من المولى عز وجل أن نكون وفقنا فيه وساهمنا في إثراء رصيدنا المعرفي بيه و إضافة دراسة جديدة لفائدة الطلبة والباحثين مستقبلا فيه .

مدخل التمهيدي:

المجال الجغرافي والطبيعي لمنطقة السودان الغربي

1. التعريف بمنطقة السودان الغربي وتحديد موقعه الجغرافي

السودان في اللغة :تلفظ جمع أسود بضم أوله قرية بالشام ،وتعني بلاد السود (أي الجنس الأسود) وذلك في مقابلة بلاد البيضان ويقصد بها شمال إفريقية (المغرب و الصحراء) و السودان جمع صيغة أسود و المقصود الرجال ذوي البشرة السوداء الذين يعرفون ،أيضا الأساود و على نفس الوزن استخدم العرب كلمة البيضان أي الرجال ذوي البشرة البيضاء.[1]

والمفروض أن تعني بلاد السودان جميع البلاد التي يقطنها السود، لكن أغلب الجغرافيين و المؤرخين العرب أطلقوها على بلاد السودان الغربي أو غربي إفريقيا دون السودان الشرقي أو المصري[2].

وعليه فكلاهما يدل على ما نسميه بمنطقة غرب إفريقيا ويقول أحد المؤرخين أن: بلدان السودان بلدان عريضة وليسو هم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة إلا أنهم جنس على حدة أشد سوادا من الجميع أصفى[3].

2. أصل التسمية:

لقد كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى ، فسموا بلادهم ببلاد السودان التي يحدها من الشمال الصحراء الإفريقية الكبرى و جنوب درجة 10°شمال حط الاستواء و المحيط الأطلسي من الغرب .وينقسم السودان إلى ثلاثة أقسام : السودان الأوسط: ويشمل حوض بحيرة تشاد و السودان الشرقي أو السودان المصري الانجليزي المصري ويشمل الحوض الأعلى لنهر النيل[4]

أما السودان الغربي: الذي يشمل حوض نهر السينغال ونهر غامبيا و المجرى الأعلى لنهر الفولتا و الحوض الأوسط لنهر النيجر ولقد حملت هذه المنطقة مشعل الحضارة الإسلامية وتبنت شعوبها الدعوة لنشر الدين الإسلامي لأنها بيئة تسهل الهجرات وتساعد على انتقال الجماعات وتتيح الاحتكاك الثقافي ، وهذا ما هيأ لهذه المنطقة فرصة قيام وحدات سياسية و اجتماعية مترابطة بها وكذلك تعرض الجزء الغربي من القارة الإفريقية لغارات متصلة من قبائل

---

[1] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: 626هـ-1228م، **معجم البلدان**، مج3، دار صادر، بيروت، (د س)، ص277

[2] تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، ط1 ،دار الكتب الوطنية أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ص217.

[3] نبيلة حسن محمد، **في تاريخ الحضارة الاسلامية**، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية،(د س)،ص 190.

[4]بودواية مبخوت، **العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الاوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ، عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة أبي بكر بلقاسم، تلمسان، ،2007،ص 35.

البربر منذ القرن 1م بعضها يعود للشمال الإفريقي بعد تحقيق أهدافها ، ومنذ أن بسط العرب نفوذهم على بلاد المغرب، كانت بعضها جنوبا تسعى للبقاء هناك، شاركت في هذه الغارات القبائل العربية التي كانت ترغم القبائل البدوية على الهجرة جنوبا ووصلت غارات العرب إلى حدود السينغال أهمها في غرب إفريقيا قبائل الطوارق أو الملثمين.[1]

3. الموقع الفلكي والجغرافي للسودان الغربي:

إن أراضي غرب إفريقيا تقع ما بين خطي 4°و 16°شمال خط الاستواء في الجنوب وخط الدول 13° و 17°غرب خط غرينتش ، وتحدها من الشمال الصحراء الكبرى ، ومن الشرق الكاميرون وبحيرة تشاد ، ومن الجنوب خليج غينيا و من الغرب المحيط الأطلسي،حيث تبلغ مساحة السودان حوالي 2.4مليون ميل مربع.[2]

حيث تقع فيه المناطق السينغالية التي كانت تعرف لدى مؤرخي الإسلام ببلاد تكرور، وما جاورها ثم البلاد التي تمتد شرقها وهي المناطق التي ارتبطت في علاقات كثيرة مع جنوب الصحراء وما بعدها من شمال إفريقيا ، وانفعلت بالحركات السياسية التي نشطت فيه وعليه فان السودان الغربي بمفهومه الواسع حاليا البلدان التالية :موريتانيا و الصحراء الغربية، مالي غانا، السينغال، غامبيا، سي ارليون، ليبيريا، ساحل العاج، وساحل الذهب، وداهومي ونيجيريا وغينيا بيساو وغينيا كوناكري و بوركينا فاسو والطوغو والبنين ، النيجر وافريقيا الوسطى، وتشاد في السودان الأوسط لارتباطها بتاريخ السودان الغربي من الناحية الإسلامية.[3]

وقد قامت بإفريقيا الغربية عدة ممالك خدمت التقدم وأوجدت العلم و الثقافة وأخرجت سكان المنطقة من طور البداوة التي ظلت مسيطرة على غيرهم من المناطق الإفريقية من أهمها غانا ،مالي،سينغاي ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن تعريف السودان الغربي كما يلي: هو اسم يطلق على جميع الأقاليم شبه صحراوية من إفريقيا التي انتشر فيها الإسلام و يمتد جنوبي الصحراء الكبرى ومصر ، أي

---

[1] عبد الله عبد الرازق ابراهيم، **الموسوعة الثقافية التاريخية و الأثرية و الحضارية، الاسلام و المسلمون في أفريقيا و آسيا، انتشار الاسلام في غرب لإفريقيا**، ،(د.ط)، دار الفكر العربي،ج2،القاهرة، 1946، ص 01.

[2] محمد فاضل علي باري، **سعيد ابراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص19.

[3] خير الدين شترة، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الاصلاحي في توات والسودان الغربي**، (د ط)، ،منشوارت وازرة الشؤون الدينية و الأوقاف، ج1،تلمسان،2011 ،ص222.

من المحيط الأطلنطي في الغرب إلى البحر الأحمر في الشرق وتساير حدودها الجنوبية بصفة خاصة خط عرض ° 10شمالا[1].

4. المجال الطبيعي لسودان

يقصد بغرب إفريقيا المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا حتى حدود السودان الأوسط الغربية شرقا، ومن المناطق الصحراوية في الشمال إلى نطاق الغابات الاستوائية في الجنوب.[2]

وتتميز غرب إفريقيا من الناحية التضاريسية بالارتفاعات وأهم هذه المرتفعات هضبة بوتشي في شمال نيجيريا ، وهضبة فوتا جالون، التي تقسم المياه فيغرب إفريقيا بين المجاري التي تنحدر نحو المحيط الأطلسي وبين منابع نهر بالسينغال والنيجر اللذان يصبان في المحيط الأطلسي، وتنتشر بالمنطقة التربة المدارية الحمراء التي تتميز بلونها الأحمر أو البني[3]

ويسيطر على منطقة غرب إفريقيا المناخ المداري الذي يمتاز بالحرارة العالية باستثناء المناطق المرتفعة طوال العام ، لهذا يمكن تميز منطقتين نطاق سفان الأراضي المنخفضة ونطاق سفان الأراضي المرتفعة وتنتشر بالإقليم الحشائش الفصلية الخشنة ذات القيمة الاقتصادية المحدودة والتي لا تصلح لرعي الماشية والأغنام وأهم المحاصيل الزراعية بالمنطقة كالبن ، المطاط، القطن.[4]

بحيث يصف الاصطخري غرب إفريقيا أي بلاد السودان الغربي بقوله: " بلدان السودان بلدان عريضة ... ، ولهم أطعمة يتغذون بها من فواكه ونبات ، وغيرها مما لا يعرف في بلاد الإسلام، ليسوا بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة، لكنهم اشد سوادا من الجميع وأصفى يمتدون إلى قرب البحر المحيط ممايلي الجنوب ومما يلي الشمال، وليس لها اتصال بشيء من المماليك والعمارات إلا منوجه المغرب لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم"[5]

---

[1] خير الدين شترة، ،مرجع نفسه، ص222

[2] حسن احمد محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**،(دط)، دار الفكر العربي، القاهرة،2006،ص169

[3] احمد نجم الدين فليجة، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، (دط)،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،2002،ص 133.

[4] أحمد ابراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، (د ط)، دار المريخ، الرياض، (د س) ،ص34

[5] الاصطخري، **المسالك والممالك**، (دط)، تح: محمد جابر الحيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961،ص35.

الفصل الأول: التصوف وانتشاره بالسودان الغربي

المبحث الأول: التعريف السودان الغربي

المبحث الثاني :نبذة التاريخية عن التصوف

لقد استطاع الإسلام أن ينتشر في بلاد السودان الغربي في وقت مبكر إذ كانت بعض المناطق في العالم الإسلامي قد وصلها الإسلام وثقافته عبر وسائل محددة كالفتح والهجرات، فإن القارة الإفريقية قد تمثلت فيها معظم الوسائل تقريبا غير أن وسيلة الفتح قد تميز بها الشمال الإفريقي ولمدة محدد من الزمن، أما مناطق ما وراء الصحراء ومنها السودان الغربي فإن انتشار الإسلام بما كان سلميا ويرجع ذلك إلى طبيعة العلاقات بين شمال الصحراء وجنوبها والتي تمثلت في تلك المعاملات التجارية التي كانت بينهما منذ فترات طويلة أي قبل وصول الإسلام إلى بلاد المغرب، وتعززت تلك العلاقات إبان الفترة الإسلامية ، وبالتالي وجب علينا التطرق إلى كيفية وصول الإسلام إلى بلاد المغرب ومنه إلى بلاد السودان الغربي .

المبحث الأول: التعريف بالسودان الغربي

1. انتشار الإسلام في السودان الغربي

الفتوحات الاسلامية :

دخل الإسلام إلى مصر يجيش يقوده عمر بن العاص عام 20م 640م وبعد الاستلاء على الإسكندرية وهزيمة القوات الرومانية في عدة معارك أصبحت مصر القاعدة الأساسية التي انطلقت منها الفتوحات الإسلامية إلى بلاد المغرب مثل برقة وطرابلس والمغرب، ولقد وجد الفاتحون مقاومة من البربر سكان الشمال الإفريقي، وجرت عدة معارك معهم وأشهرها معركة سبيطلة عام 30م /650م ثم توغل عقبة بن نافع الفهري ومعه بشر بن أرطأة وشريك بن سحم المرادي فنزلوا بغدامس، ثم سار مع جيشه إلى ودان،ففتحها ثم مضى فزان ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا ثم مضى إلى كوار بعد مسيرة خمسة عشرة ليلة إلى الجنوب ودعاهم إلى الإسلام وهي على مقربة من بلاد السودان[1].

أما المرحلة الثانية فكانت في ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية والتي وصلت إلى جنوب المغرب الأقصى عام 62م /682م[2]. والتي تتبع فيها شواطئ البحر المتوسط غربا حتى وصل مدينة طنجة ومنها أراد فتح سية والعبور إلى الأندلس ولكنه لم يستطيع وغير وجهته إلى الجنوب حيث قبائل لمتونة ومسوفة وجدالة . يقول ابن خلدون " ... وأذعن له يليان أمير غمارة ولا طفة وهاداه ودله على

[1] ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة،** (د ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبان، (ب س)، ص 421.

[2] ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب،** (د ط)، تحقيق عبد الله أنيس، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان، 1964، ص 29.

عورات البرابرة وراءه أبوليلة والسوس وما والاهما من مجالات الملثمين فغنم وسبي وانتهى إلى ساحل البحر وقفل ظافرا "[1].
و واصل السير في محاربة قبائل مسوقة ومطاردها حتى وصل إلى مدينة تارودات التي فتحها وهزم جموع البربر بما يقول ابن خلدون ،ثم جاز بلاد السوس يقاتل بها من صنهاجة أهل اللثام وهم يومية على المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية فأثخن فيهم وانتهى إلى تارودنت وهزم جموع البربر وقائل مسوفة من وراء السوس وسبي منهم وقفل راجعا، ويفهم من كلام ابن خلدون أن قبائل صنهاجة كانت في وجه عقبة وجيشه إذ لم تذعن له، بل شكلت تحالفا فيما بينها لتدافع عن كيانها ووحدتها، كما أن هناك نصوص تشير إلى توغل عقبة في بلاد الملثمين حتى وصل موضعا أطلق عليه اسم أطار. وهو موقع يفهم من سياقه أنه قريب من بلاد السودان يقول ابن عذاري متحدثا عن عقبة " ثم رجع من دكالة إلى بلاد هسكورة إلى موضع يقال له أطار[2]. فوجد فيه أقواما فدعاهم للإسلام فامتنعوا فتفائل معهم حتى فروا أمامه فلم يقاتله بعد ذلك أحد من أهل المغرب[3].
كما أن بعض المصادر تحدثت عن وصول عقبة إلى قبائل صحراوية تسكن مدينة قريبة من بلاد السودان تدعي أنبية و أن بما قبائل من صنهاجة يقول ابن عبد الحكم " وأهل السوس بطن من بطون البربر يقال لهم أنبية تحول في بلادهم لا يعرض له ولا يقاتله[4] ،ودام هؤلاء مسالمون فهذا يقيم فرضية دخول جمع منهم إلى الإسلام وتسرب عناصر منهم إلى بلاد السودان خاصة إذا علمنا أنهم على حافة الطريق التجاري الرابط بين سجل ماسة وبلاد السودان وهو ما يؤكده اليعقوبي عند حديثه عن أنبية موضحا الطريق التي تفصلها عن سجل ماسة وبلاد السودان الغربي ،ومن سجل ماسة لمن سلك متوجها إلى القبلة يريد أرض السودان يسير في مفازة والصحراء مقدار خمسين رحيلة ثم يلقاه قوم يقال لهم أنبية من صنهاجة الصحراء ليس لهم قرار شأنهم كلهم أن يتلثموا بعمائمهم سنة فيهم ولا يلبسون قميصا إنما يتشحون ثيابكم ومعاشهم من الإبل ليس لهم زرع ولا طعام ثم يصير إلى بلد يقال له غسط.[5]

---

[1] ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (د ط) منشورات الكتاب اللبناني، بيروت، 1968، ص05.
[2] اطار : هي مدينة في موريتانيا الحالية
[3] ابن عذاري ، أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،(د ط)** مكتبة دار صادر، بيروت، 1950، ص3.
[4] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 58
[5] اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر ، **البلدان** ،(د ط)، مطبعة بريل ليدن 1890، ص 111

وكما أن مدينة درعة التي كانت تمثل علاقة تجارية بينها وبين بلاد السودان، وهي منطلق طريق على طول المسافة بينهما يربط بلاد المغرب ببلاد السودان خاصة في عهد مملكة غانة، وقد حفرت على طوله عدة آبار والفضل في ذلك لجيش عقبة على روية الكثير من المصادر، ومن خلال رصدنا لهذه النصوص التاريخية التي لا تحسم في فرضية وصول جيش عقبة إلى بلاد السودان، وحتى أنها لا تحسم في طبيعة وسيرورة الإسلام لدى قبائل صنهاجة، نجد أن أصداء الدعوة الإسلامية قد وصلت لدى قبائل صنهاجة ومنه إلى بلاد السودان الغربي وهذا منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي.[1]

تابع خلفاء عقبة بن نافع جهوده في نشر الإسلام بين قبائل الملثمين فقد بلغ موسى بن نصير وادي درعة تافيلالت وأنشأ مسجدا في مدينة أغمات[2]، هذه المدينة التي ستصبح من أهم مراكز الإسلام والثقافة الإسلامية في بلاد المغرب الأقصى فيما بعد، كما ينسب إلى حبيب بن أبي عبيدة المتوفى سنة (124م/ 741م) الذي بعثه عبد الله بن الحبحاب إلى المغرب غازيا في حدود سنة 116ه 734م حيث فتح بلاد السوس الأقصى وأرض السودان[3]، وخلال هذه الحملات قام بحفر سلسلة من الأبار على الطريق الصحراوي بين تامدلتو أودغيشت وهي من بلاد السودان الغربي، مما سهل حركة التجارة بين بلاد المغرب والسودان الغربي[4].

وعلى العموم فقد أدت جهود الولاة بعد عقبة إلى استقرار عدد كبير من البربر المسلمين في بلاد المغرب الأقصى فانتشر بوجودهم الإسلام في تلك المناطق ، وهذا ما أدى إلى فتح الطريق أمام القبائل البربرية المسلمة نحو الصحراء والأطراف الشمالية لبلاد السودان فأضحت تلك المنطقة امتدادا للمغرب المسلم وأصبح نشر الاسلام والدعوة له في المناطق إلى الجنوب منها من مسؤوليتهم

أما من جهة الصحراء الشرقية فقد وصل العرب المسلمون في ذات الوقت إلى قلب الصحراء في منطقة فزان وكوار ، وبإسلام أهل الصحراء بطرفيها الشرقي والغربي بعد الخطوة الأولى لانتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي، حيث تميزت هذه المرحلة بانتشار الإسلام سلميا مما فتح المجال للتجار والدعاة للعمل هناك. إلى أن ظهرت دولة المرابطين على مسرح الأحداث ببلاد السودان الغربي

---

[1] الشيخ حسن ابراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، (د ط)،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1996، ص 186

[2] قدوري عبد الرحمان، **الوجود المغربي بالسودان الغربي في القرنيين 9، 10هـ/15، 16م الدوافع والنتائج**،(د ط)، (ددن) ،(د م ن) ،(د س) ،ص26

[3] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 71.

[4] البكري ، أبو عبد الله عبد العزيز بم محمد (ت487هـ)،**المغرب في ذكر افريقية والمغرب**، (د ط)،مكتبة المثنى،بغداد، (دس) ص 162

في منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، فقد كان لها الدور الريادي في نشر الإسلام في هذه المناطق والقضاء على الوجود الوثني هناك.
مما أدى إلى إسلام كثير من شعوب بلاد السودان الغربي، إضافة إلى توحيدهم على المذهب المالكي واندثار بقايا المذاهب الخارجية التي عملت على نشر الإسلام وفق مذهبها منذ البداية.

2 . التجار: كان للعلاقات التجارية بين المغرب وبلاد السودان دورا مهما في انتشار الإسلام بين شعوبه وترجع هذه الصلات إلى ما قبل الفتح الإسلامي البلاد المغرب، حيث تؤكد الكثير من المصار هذه الصلات. وبانتهاء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بدأت القوافل التجارية تتجه إلى بلاد السودان في أواخر القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني للهجرة. انتظمت التجارة العابرة للصحراء وسارت في طريق الازدهار وذلك لاقتران الإسلام دائما بالتجارة[1].

وبقيام الدول المستقلة في بلاد المغرب متمثلة في دولة الأغالبة (184. 296م / 801 . 908م) في المغرب الأدبي ودولة بني رستم (160. 296م | 777. 908 م) في المغرب الأوسط ودولة بني مدرار في المغرب الأقصى (296.140 م 908.757 م) حيث لعبت هذه الدول دورا بارزا في تشجيع تجارة القوافل الصحراوية مع بلاد السودان . ففي سنة (140 م/757م) تم بناء مدينة سجل ماسة عاصمة الدولة الصفرية المدرارية ، والتي تشير بعض المصادر الى أن العديد من زنوج السودان شاركوا في بنائها ، مما يدل على اعتناق بعض الجماعات من بلاد السودان الإسلام على مذهب الخوارج الصفرية. كما كان لسجل ماسة الفضل في أن تكون همزة وصل بين بلاد المغرب من جهة وبلاد السودان من جهة أخرى ، وذلك لموقعها الجغرافي[2]. وكذا أصبحت مركزا تجاريا هاما، كما يشير إلى ذلك ابن حوقل إلى هذا الدور في قوله "كانت مركزا تجاريا هاما وبها أرباح متوافرة "[3].

وبهذا أصبحت سجل ماسة من أهم المحطات التجارية التي ارتبطت بشكل كبير ببلاد السودان الغربي عامة ومدينة غانة بصفة خاصة، يقول الحريري في ذلك "وغانة بلد من بلاد السودان وإليها ينتهي التجار والمدخل إليها من سجل ماسة"[4].

---

[1] حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق ، ص 223 _224

[2] انساني ولد الحسن ، **صحراء الملثمين** ، المرجع السابق ، ص 43

[3] ابن حوقل، أبو القاسم بن علي البغدادي النصيبي، **صورة الارض** ،(دط) ، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992 ،
ص 91 - 96

[4] الحريري ، المقامات ، نقلا عن نعمة عبد السلام الحسين ، **علاقة بلاد السودان بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الفاطمي** ، دكتورة في التاريخ ، جامعة أم درمان ، السودان 1999 ، ص 79

كما شارك التجار الإباضيون الذين استقروا على أطراف الصحراء في واحات فزان ورجلان، منذ القرن الثاني للهجرة في التجارة العابرة للصحراء واتسع نشاطهم بقيام الدولة الرستمية، التي أشرفت على التجارة الصحراوية واهتمت بها، وحفرت الآبار للقوافل وأرسلت الجنود بصحبة التجار لتأمينهم ، والكثير من التجار ببلاد السودان الغربي في عهد الدولة الرستمية كانوا يتجهوا إلى مدينتي غاوا وغانة السودانيتين[1].

وتعد إمارة الرستميين من أولى الكيانات السياسية في بلاد المغرب الاسلامي التي ارتبطت بعلاقات سياسية ودينية وتجارية رسمية مع الممالك السودانية خاصة مملكة غانة في السودان الغربي، حيث كانت القافلة التجارية تخرج من العاصمة تيهرت إلى ورجلان ومنها إلى بلاد السودان الغربي[2].

لم تقتصر التجارة على العامة من الناس بل تجاوزها إلى أمراء الدولة الرستمية مع بلاد السودان الغربي، فكان الإمام عبد الوهاب من كبار التجار وخاصة تجارة الذهب التي نشطت في عهده حيث عد نفسه أحد الموارد الرئيسة لبيت المال الإمارة الرستمية، كما كان الامام أفلح ابن عبد الوهاب شغوفا بالتجارة مع بلاد السودان الغربي نظرا لما رآه من ثروات أبيه من هذه التجارة فطلب من أبيه التوجه إلى بلاد غاو في السودان الغربي[3]، كما اشتهرت عنه وفوده لسفارة إلى ملك السودان، وقد أعجب الملك السوداني بعظمة هذا السفير الرستمي الذي جاء يحمل إليه الهدايا من الإمام أفلح بن عبد الوهاب. يقول ابن الصغير في ذلك " فعجب ملك السودان ما رآه من هيبته وجماله وفروسيته وقال له ملك السودان كلمة بالسودانية معناها أنت حسن الوجه حسن الهيبة والأفعال "[4].

وظل الإباضيون يمارسون تجارتهم مع بلاد السودان الغربي حتى بعد سقوط دولتهم على يد الفاطميين حيث تركوا تيهرت ورحلوا إلى ورجلان التي أصبحت بفضل نشاطهم التجاري مع السودان الغربي من أكثر المراكز التجارية في بلاد المغرب الأوسط .

كما شجع الأغالبة الذين أسسوا دولتهم (184هـ - 800م) رعاياهم في مدن بلاد السودان الغربي على المشاركة في التجارة بين شمال الصحراء وجنوبها، وقد

---

[1] الفانوس عمار صليح ، **دور حكام السودان في نشر الاسلام في الغرب الافريقي** ،(د ط)،كلية الفنون جامعة بغداد،2002 ، ص 61

[2] ابن سعيد المغربي واسماعيل العربي ، **الجغرافية** ، (د ط)، دار إحياء التراث ، بيروت ،1970 ، ص 45

[3] ابن الصغير المالكي ، **أخبار الأئمة الرسميين** ، (د ط)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1986، ، ص 27

[4] ابن الصغر المالكي، المصدر السابق، 35.

ساعدت حيوية التجارة المغاربية إلى المنافسة بين دويلات المغرب في التجارة إلى هذا الإقليم، وقد وصل حجمها إلى مائة جمل بأحمالها وأعواها، وكانت مدينة أودغشيت احدى المراكز التجارية ببلاد السودان الغربي هي الأكثر علاقات تجارية مع دولة الأغالبة[1].

وفي أواخر القرن الثالث الهجري وتحديدا بين عامي (297.296 هـ / 908. 909م) نجح الفاطميون في القضاء على دولة الأغلبية ودولة الخوارج الصفرية بسجل ماسة والدولة الاباضية بتبهرت، مما أتاح لها الفرصة للسيطرة والتحكم في طرق التجارة الصحراوية، وبذلك احتكروا الوارد والصادر مع بلاد السودان الغربي، إضافة إلى عقد بعض التحالفات بينهم وبين زعماء القبائل الصنهاجية، وعن طريق هذه المعاملات التجارية استطاع الفاطميون الترويج ونشر أفكارهم ومعتقداتهم الشيعية الباطنية تحت غطاء الدعوة إلى الإسلام. مما دفعهم إلى السيطرة على الكثير من المراكز التجارية ومن أهمها سجل ماسة رغبة منهم في السيطرة على تجارة الذهب والتي كانت من وراء ثراء الكثير من الفاطميين، فشرعوا في صبغ أودغشت بالصيغة الشيعية وذلك زمن عبيد الله المهدي. فأصبحت من أودغيشت تدين بالمذهب الشيعي، وهذا ما يبين لنا مدى ارتباط التجارة بالدعوة الاسلامية .

وبقيام دولة المرابطين في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري واجتهادهم في توحيد بلاد المغرب الأوسط والأقصى ووصولهم إلى الأندلس وبلاد السودان الغربي تحت راية المذهب المالكي، مكن من بسط نفوذهم على مساحات واسعة من الصحراء، وكذا النفوذ استطاعت أن تقضي على المذهب الشيعي الذي تركه الفاطميون . كذلك ساعدها هذا النفوذ على تنشيط الحركة التجارية من والى بلاد السودان الغربي وإقامة علاقات ودية مع امارة التكرور ومملكة غانة[2].

كما اهتم المرابطون بتأمين الطرق التجارية التي تربط أجزاء مملكتهم بحيث كانت تصهر على حماية قوافل التجار وخاصة تلك القوافل المحملة بالذهب، مما سهل نزوح جماعات كبيرة إلى هذه المناطق من قبائل صنهاجة (مسوفة ، وجدالة ، و لمتونة)[3] .

---

[1] المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكنهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم** ، تج البشر البكوش ، ط 2،دار الغرب ، بيروت ، 1994، ص55.

[2] إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، دار رشاد الحديثة ،(د ط)، الدار البيضاء، المغرب ، 2000، ص 157.

[3] مطير سعد غيث أحمد، **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربى خلال القرنين10 و11 للهجرة**، ط1 ،دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ، 2005 ، ص 44

ومن كل هذا تبين لنا أن التجارة كان لها دور كبير وفعال في دخول الإسلام وانتشاره في الكثير من مناطق السودان الغربي، فانتشر الإسلام ووقر في القلوب وتغلغل في نفوس شعوب السودان الغربي وتأثرت المجتمعات بذلك الدين القيم وظهر ذلك جليا فيما كان من أمر مدينة غانة التي كانت على الوثنية[1] ، وسرعان ما تحولت إلى مدينة إسلامية بفضل التجار الذين كانوا مسلمين قبل أن | يكونوا تحارا فلما لاحظ السكان تلك الأخلاق السامية تأثروا بهم ودخلوا في الاسلام، وكذلك مدينة جني التي تقع على نهر النيجر إلى الجنوب من تنبكتو حيث أسلم ملكها يقول السعدي " أنه عندما أراد أن يدخل في الإسلام أمر بإحضار من فيها من المسلمين، الدعاة والتجار والعلماء الذين دخل بعضهم مع القوافل التجارية وتم احصاؤهم فكان عددهم يقرب أربعة الاف ومئتان من المسلمين، فأسلم على أيدهم وأمرهم أن يدعوا إلى الله فدخل الجميع في دين الله "[2].

وبهذا يمكن القول أن التجار العرب والمسلمين كانوا يرتادوا بلاد السودان الغربي بغرض التجارة، ولكنهم في نفس الوقت قاموا بالدور المهم في حياتهم وهو نشر الإسلام بين أفراد المجتمع السوداني، من قبائل الفولان والهاوسا والماند يجووا وغيرهم من تجار التكرور وأخذت التجارة العربية السودانية الإسلامية مكانتها المرموقة في ظل الإسلام، كما أن استقرار التاجر العربي المسلم في بلاد السودان الغربي جعله يحتك بإخوانه السودانيين مما أدى إلى التزاوج والتصاهر فيما بينهم ، فكان السودانيون يرحبون بهذا التصاهر لما فيه من ترابط بين المسلمين يقول الحسن الوزان "إن ملك تنبكتو قد زوج ابنتيه إلى تاجران من أغنياء العرب[3]" العرب يقصد التجار المغاربة .

كل هذا أدى في الأخير إلى انتشار واسع للإسلام في تلك المناطق الإفريقية بقيت تحافظ عليه إلى يومنا هذا.

3. الدعاة : بدخول الإسلام لبلاد المغرب واستقراره به قامت طلائع الدعاة والمعلمون لنشر الإسلام والثقافة العربية في بلاد السودان الغربي ، ومن أول الاشارات التي تؤكد توغل الدعاة في ديار السودان الغربي ما ذكره البكري في وصف مملكة غانة "... وفيها فقهاء وحملة العلم"[4]. وكان الدعاة والفقهاء المسلمون

---

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص 36

[2] عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، **تاريخ السودان**، دراسة وتعليق وتحقيق، عبد النعيم ضيفي عثمان، ط1، (د ج)، دار الرشاد، 2010، ص 21

[3] الحسن بن محمد الوازن الفاسي المشهور بليون الافريقي، **وصف افريقيا**، راجعه علي عبد الواحد، (د ط)، (د ج)، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000، ص 37.

[4] البكري ، المصدر السابق ، ص 112

حيثما حلوا كانوا دعاة إلى الله سلاحهم القدوة الطيبة والأسوة الحسنة ينشرون الإسلام فرادى وجماعات ، وأكبر نشاط قام به هؤلاء الأفراد في ميدان الدعوة هو الدور التعليمي وأدل على ذلك من تلك الألقاب التي تداولت كمفهوم يطلق عليهم مثل المعلم والفقيه. مما جلب لهم التقدير والاحترام بأعظم مظاهره يصف توماس هؤلاء بقوله " هؤلاء المعلمون الدينيون كما يطلق عليهم بحسب اختلاف اسمائهم يحظون بأوف نصيب من التقدير وفي بعض قبائل افريقيا الغربية تضم كل قرية دارا لاستقبالهم ويعاملون بأعظم مظاهر الاحترام والتقدير"[1]. ولقد واكبت الدعوة الإسلامية حركة الفتوح والتجارة حتى أن بعضهم كان تاجرا يؤدي الوظيفة التجارية إلى جانب الوظيفة الدعوية، وكان الوجود تلك الأفراد والجماعات في الأوساط الوثنية ببلاد السودان الغربي دورا كبيرا في تغيير المعتقدات الفاسدة إلى عقيدة صحيحة . لذلك فان الدعاة استقروا في المدن وظلوا ملتزمين بتطبيق تعاليم دينهم وأداء الواجبات التي فرضها الله عليهم فكانوا حريصين على الصدق في أقوالهم والنزاهة في معاملتهم التجارية، كما كانوا يداومون على ممارسة شعائرهم الدينية بشكل منتظم من صوم وصلاة وزكاة، مما استدعى انتباه السكان المحليين، هذا وقد قصد بلاد السودان الغربي الكثير من الدعاة على اختلاف مذاهبهم فالمذهب الإباضي وما قام به دعاته في بلاد السودان الغربي لمذهبهم حيث يذكر الشماخي عند حديثه عن أحد العلماء الإباضيين وهو ميمون بن محمد أبو عمر الذي قدم عليه ركب من التكرور من بلاد السودان الغربي وكانوا في تجارة فاستمعوا إلى علمه واعجبوا به أيما اعجاب وقدموا إليه هدية عبارة عن مبلغ من المال قدره أربعمئة دينار فأبي قبولها تورعا[2]. وهذا ما يؤكد وجود علاقات وثيقة بين السودان الغربي ومناطق جنوب الصحراء الكبرى التي استوطنها الإباضيون. كما رحل إلى بلاد السودان الغربي عالم إباضي يسمى أبو يحيى الفرسطائي (تقرن12 /8م) فوجد ملكهم رقيق الجسم خائر القوى وسأله عما به فقال الخوف من الموت فأخبره الشيخ عن الله وصفاته سبحانه وكلمه عن الجنة والنار والحساب ولكن الملك لم يصدقه فيما قال ولكن الشيخ ظل يدعوه الإسلام حتى أسلم وحسن إسلامه ودعا رعيته إلى الإسلام فأسلمت بإسلامه[3]. كما كان للداعى علي بن يخلف

---

[1] توماس أرنولد ، **الدعوة إلى الإسلام** ، تر حسن ابراهيم حسن ، وعبد المجيد عابدين ، ط3،(د ج) ، (ددن)،
(د م)،1970،ص 392

[2] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ، **سير المشايخ**،ط1، ج1، (ددن)، (د م) ،1992، ص 433

[3] الرحيلي أبو العباس أحمد بن سعيد ، **طبقات المشايخ بالقرب** ، تج البراي طلاي ،(دط)،(ددن)، قسنطية ،
(د س)،ص2_517

النفوسي أحد مشايخ جبل نفوسة الذي سافر إلى داخل غانة داعيا وكان له عند ملكها مكانة مميزة، فأكرمه غاية الإكرام بالرغم من أنه مشركا، فبدأ على بن خلف يدعوه للإسلام وذلك بعد حادثة عام القحط الذي حل بعانة فاشتكت الرعية إلى السلطان ، فطلب الملك من الشيخ أن يدعوا ربه ليغيثهم، فخرج مع الشيخ إلى كدية فصار الشيخ يصلي به ويتبعه السلطان على ما يفعله واذا دعا قال أمين فلما أصبح عظم المطر وحالت السيول بينه وبين المدينة، فلما رأى الملك ذلك دعا أهل بيته ووزرائه ثم أهل المدينة فأجابه الجميع لدين الاسلام، وأخذا يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن[1].

ويروي البكري مجموعة من الدعاة الذين وصلوا إلى بلاد السودان الغربي وإلى مملكة غانة خصوصا ونذكر منهم العربي أبو عبد الله المكي ومنهم الفقيه المغربي أبو محمد عبد الملك، كما ترجع المصادر التاريخية الفضل للدعاة العرب في اسلام الكثير من ملوك السودان الغربي ومنهم ملك صنغاي (400م /1010م) والذي أسلم طواعية دون اكراه وأعطى لنفسه اسم (مسلم داه) ومعناه في لغتهم اسلم طواعية دون اكراه[2].

وبعد الفتح المرابطي لغانة سنة (469هـ /1036م)دخل الكثير من الدعاة إلى المنطقة نذكر منهم الفقيه الجنحاني والفقيه أبي الربيع الذي كان يجوب بلاد السودان الغربي إما مدرسا أو مفتيا وكذلك أبي يحيى بن أبي بكر الصنهاجي المعروف بأبي يحيى السائح الذي كان له دور كبير في دعوة الكثير من الناس في بلاد السودان الغربي[3].

وبالنظر للمكانة البارزة التي كان يتمتع بها العلماء والدعاة والفقهاء في مجتمع السودان الغربي فقد تميزوا في ملابسهم حيث لاحظ الوزان وسجله بقوله " إن الفقهاء في بلاد السودان الغربي كانوا يتلثمون بلشام أبيض خلافا لبقية الأهالي الذين كانوا يتكلمون بلشام أسود أو أزرق "[4].هذا دليل على تلك المكانة التي وضعت لهم، لكن رغم الدور التعليمي والثقافي الهام الذي قام به الفقهاء والمعلمون والأئمة في تطوير حياة مجتمعات المنطقة نحو الأفضل، واهتمامهم بنشر قيم الخير والعدالة والمساواة التي تبشر بها العقيدة الإسلامية، إلا أنتم ظلوا يحافظون على تلك الرواسب الوثنية القديمة في مجتمعاتهم من ناحية التقاليد الموروثة رغم انتشار الإسلام بين فئة عريضة من قبائل السودان .

---

[1] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ، المرجع نفسه ، ص 457.

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 183

[3] القزويني، أبو عبد الله زكرياء بن محمد القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر بيروت، لبنان، (ت682هـ)، المصدر السابق ، ص 35

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 167

4- الهجرات : عرفت بلاد السودان الغربي عبر تاريخها الطويل هجرات جماعية وفردية لقبائل بربرية وعربية أثرت في تركيبتها السكانية وفي ثقافتها الدينية وكانت لعدة أسباب تبلورت في ذلك الحراك الاجتماعي الذي يعتبر من السنن الكونية، وكانت هذه الهجرات ظاهرة واضحة منذ القرون الأولى الميلادية غير أنها لم تكن تتجاوز الانتقالات الموسمية لتلك القبائل البربرية من بلاد المغرب عند أطراف الصحراء، وبعد دخول الإسلام لبلاد المغرب وبسط العرب نفوذهم عليه تغير طابع هذه الهجرات وأصبحت هذه القبائل تتحرك من أجل الاقامة الدائمة .

وفي العهود الإسلامية بدأت الهجرات العربية إلى بلاد المغرب لا سيما بعد تحريره من سيطرة الرومان، فكان أول اتصال للعرب بتلك المناطق يرجع إلى تلك الحملة التي قادها عقبة بن نافع الفهري إلى إقليم كوار من السودان الأوسط[1]. والتي يعتبرها كثير من الباحثين أنها وصلت إلى بلاد السودان الغربي وتركت بقايا من الجيش الأموي الذي ذكرهم البكري عند حديثه عن غانة " إن بلاد غانة قوما يسمون بالهنيئهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنقذوه إلى غانة في صدر الإسلام ..."[2] ومعظم الروايات التاريخية تتضارب بشأن هذا الجيش وإمكانية وصوله إلى هذه المناطق، ومهما يكن فإن هجرات العرب المسلمين وصلت إلى هذه الأراضي بنية الفتح وإيصال
كلمة الحق لهذه المناطق، كما هاجرت جماعة من العرب عند محنة بني أمية مع العباسيين واستقروا بين زويلة وبلاد الكائم والتي منها إلى بلاد السودان الغربي[3].
وكان سكان الصحراء الأمازيغ الذين أدو دورا مهما للغاية في إقامة العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي بفرعيهما صنهاجة وزناتة، وكانت هذه القبائل رحل يحترفون تربية المواشي . وقبائل صنهاجة بفروعها المختلفة (مسوفة ، جدالة ، لمتونة ..) كانت في مقدمة القبائل المهاجرة إلى بلاد السودان الغربي، حيث ساهمت في تمهيد الأرضية لتدفق الإسلام ومؤثراته لا سيما في القرن الثاني للهجرة، الثامن الميلادي، وقد شكلت هذه الهجرات ترابط بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي في جوانب ثقافية واقتصادية مما ادى بها إلى تأسيس مراكز تجارية مهمة مثل تنبكتو في القرن الخامس الهجري وقبلها ولاته التي سكنتها قبائل مسوفة وجدالة والمتونة. كما هاجرت بعض القبائل العربية والبربرية إلى مدينة جني واستقروا بها، كما تمت هجرات أخرى إلى مدينة نيابي عاصمة مالي

[1] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 52
[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 60
[3] البكري ، المصدر السابق ، 177

واستقروا هناك متخذين لأنفسهم حيا خاصا بكم يعرف باسم حي البيضان وكانوا قريبين من ملك مالي منسا موسى ، وهذا على رواية ابن بطوطة"[1].

كما أن أعدادا كبيرة من هؤلاء العرب دخلوا مدن مالي ومن ثم بدأ اختلاطهم بطبقات المجتمع السوداني مما زاد تأثير هؤلاء العرب على ثقافة ولغة الماليين يقول العمري " وهم في غالب أحوالهم كأنم منهم" وظلت أعداد العرب الداخلة إلى السودان الغربي تزداد بصورة مضطردة واستقرت منهم أعداد كبيرة أخرى من جهات عديدة حتى بلغ أقصى وجودهم زمن دولة صنغاي وأصبح تأثيرهم الثقافي قوي والدليل على ذلك هو انتشار الواسع للغة العربية التي أصبحت لغة تعليم وإدارة، ممادفع بالسلطان أسكيا محمد الكبير بالقول " إن الكثير من قراء القرآن في بلاد السودان تعلموا العربية من القبائل التي هاجرت إلى السودان الغربي"[2]

[1]ابن بطوطة ، **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتى الطنجي**، تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار،(د ط) ،دار التحرير، القاهرة، 1966، ص 452

[2]عز الدين موسى ، **انتشار الاسلام في غرب افريقيا في ندوة العلماء الأفارقة ومساهمته في الحضارة العربية الاسلامية** ، (د ط) ،(ددن)،(دم ن)،(د س)، ص 71

2. الممالك الإسلامية في السودان الغربي:

خلال العصر الوسيط وتزامنا مع انتشار الإسلام تشكلت الحواضر الاقتصادية والعلمية وازدهرت ممالك السودان الغربي وذاع صيتها وبلغت شهرها الآفاق[1] ، وأصبحت قبلة للرحالة والمستكشفين والقوافل التجارية، وقد كان لهذا الأخير الدور البارز في نقل مظاهر الحضارة العربية الإسلامية لتلك الناطق إلى جانب عوامل أخرى؛ ولعل أبرز تلك الممالك التي عرفها السودان الغربي نجد: مملكة غانة ومملكة ماليو مملكة صنغاي

أ- مملكة غانة: تعتبر من أقدم الممالك في بلاد السودان الغربي، يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن الثالث الميلادي، اتخذت كومبي صالح عاصمة لها، وقد اتسع نفوذها لتتربع على مساحة شاسعة تمتد من نهر النيجر شرقا إلى سواحل المحيط الأطلسي غربة إلى حدود الصحراء الكبرى شمالا[2].

وقد بلغت أوج قوتها خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، تزامنا مع انتشار الإسلام واستقرار أعداد كبيرة من المسلمين، ساهموا بدورهم في تعزيز العلاقات التجارية مع بلدان شمال الصحراء لأهمية موقعها الجغرافي المحادي لطريق القوافل، حيث كانت صادراتها من الذهب والجلود، بينما كانت تستورد القماش والنحاس والملح.

عرف الإسلام طريقه إلى غانة في وقت مبكر، حيث أشار البكري في وصفه لها قائلا "غانة مدينتان سهليتان إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجد احدها يجمعون فيه، ولها الأيمة والمؤذنون والراتبون وفيها فقهاء"[3] والكثير من العلماء والطلاب، كما كانت اللغة العربية هي لغة التدريس في كل أنحاء الدولة[4]. وقد قويت شوكة الإسلام في غانة حينما خضعت لسلطة المرابطين وأصبح ملوكها مسلمين[5]، إلى أن سقطت على بد قبائل

---

[1] أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء 13ه/19م ،(د ط)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 35.

[2] يحيي بوعزيز ، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن16 الى مطلع القرن20** ،(د ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ص42.

[3] البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، (د ط) دار الكتاب الإسلامي،القاهرة، (د س) ، ص175.

[4] مهدي رزق الله أحمد، التجارة والإسلام والتعليم الاسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، ط1 ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998، ص 169.

[5] إبراهيم طرخان، امبراطورية صنغاي الاسلامية،(د ط)، مجلة الأدب، جامعة الرياض، السعودية، العدد08، 1981، ص 53.

الصوصو في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وفر مسلموها إلى ولاته وأقاموا بها مراكز تجارية عظيمة ساهمت في ازدهار ولاته وشهرتها[1].

ب- مملكة مالي: من أعظم ممالك السودان الغربي، قامت على يدي شعب الماندي المسلم، الذي تصدى لقبائل الصوصو الوثنية والانتصار عليهم بقيادة سوندیا تاكيتا سنة 1235، مما أهلهم التكوين دولتهم وتوسيع رقعتها على أنقاض مملكة غانة بعد القضاء عليها نهائية 1240 .

واصل ملوك مالي جهودهم في تشييد وتوسيع مملكتهم التي أصبحت تمتد من برنو شرقا إلى المحيط الأطلسي غربة ومن الصحراء الكبرى شمالا إلى فوتا جالون جنوبا[2]، واتخذوا نيامي عاصمة لهم، ومن أشهر ملوكهم بعد المؤسس سندیا تا نذكر منسى علي، ومنسى موسى، وفي عهد هذا الأخير (1332-1304) بلغت المملكة ذروة ازدهارها وتعددت علاقاتها مع توات ومصر خاصة بعد رحلته الحجية المشهورة 1324م وقد أضفى على مالي الصبغة الإسلامية. لتستمر في القوة والتوسع خلال القرن 15حتى وصلت حدودها مناجم الملح في الشمال وأطراف السفانا جنوبا ومناجم النحاس عند تكدا شرقا.

وبحلول القرن 16 عرفت مملكة مالي تمزقة سياسية، نتيجة تنافس أفرد الأسرة الحاكمة على السلطة، حيث انفصلت عنها أقاليم ومناطق شاسعة، شكلت ممالك ناشئة مثل تمكتو وجاو وصنغاي، وقد كانت هذه الأخيرة من قضى على ما تبقى من مملكة مالي واستولى على نطاق نفوذها[3].

ج- مملكة صنغاي: بعد استقلالها عن إمبراطورية مالي 1335م اتخذ ملوكها لقب شتي وعملوا على توسيع رقعتها خاصة في عهد مني علي (1492-1464م) الذي خلص بلده نهائيا من التبعية مالي واتخذ جاو عاصمة له وضم تمبكتو وجني، وقد بلغت مملكة صنغاي ما لم تبلغه مملكتي غانة ومالي من حيث القوة والسيطرة، خاصة خلال القرنين 15-16ه، ففي عهد الأسكيا محمد تم تنظيم الإدارة والجيش واهتم بالشؤون الدينية، كما اشتهر برحلته الحجية 1495م التي فاقت رحلة منسي موسى في الأمة والكرم، وقد استطاع أن ينشر الإسلام والسلام في جميع أنحاء المملكة، وبلغت صنغاي في عهده ذروة اتساعها وقوها[4].

---

[1] مهدي رزق الله أحمد، المرجع السابق، ص 178.

[2] زبادية عبد القادر، **مملكة سنغاني في عهد الاسقيين**،(د ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص16.

[3] محمد مولاي، **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي خلال القرنين 15-18**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2018، ص 26.

[4] حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى،(د.ط)، (د دن)، 1957، ص 66_69.

لكن بعد اسكيا محمد تنافس على السلطة ملوك كان همهم الكرسي، فتدهورت أحوال المملكة إلى أن انتهت بسقوطها على يد حملة المنصور السعدي سنة 1591م[1].

د- مملكة الهوسا : ظهرت في المنطقة الواقعة حاليا شمال نيجيريا وجنوب النيجر، وقد تشكلت أول الأمر من سبعة إمارات وثنية مختلفة عرقية، يتكلمون لغة "الهوسا"، وقد عرفت الإسلام حوالي منتصف ق 14/08م من خلال دور التجار والدعاة والمصلحين، كما كان لاعتناق أمرائهم الإسلام وما اتسموا به من عدالة وإخلاص دور في ذلك؛ حيث أقاموا المساجد ومراكز التعليم واهتموا بالعلماء فتوافد إليها الدعاة والمصلحين، على غرار الإمام المغيلي الذي أقام فيها مدة لنشر دعوته ، وقد ساعده في ذلك استجابة الأمراء واحتضاهم لدعوته[2]. ولعل ما ميز شعب الهوسا مسالمتهم واشتغالهم بالأنشطة الاقتصادية، بالإضافة إلى عدم امتلاكهم وسائل الدفاع، مما جعلهم محل أطماع الممالك المجاورة، حيث سقطت بسهولة أمام توسعات الأسقيا محمد[3].

ه - مملكة برنو: نشأت شرق بلاد السودان الغربي وقد وصلها الإسلام في القرن/7م عن طريق طرابلس الغرب، حيث تشير المصادر إلى أن ملكها (ميي-جيلمي) أول ملك اعتنق الإسلام ومعه أفراد عائلته وحاشيته[4]، ومع حلول القرن 4م/10م عم الإسلام كامل المملكة وأصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية لحكومة برنو[5].

وقد عرفت السلطنة أزهى عصورها خلال القرن 16/10 خاصة في عهد "إدريس علومة" الذي أضفى على السلطنة الطابع الديني، من خلال نشر الإسلام وبناء المساجد وقد استطاع توحيد القبائل المختلفة[6]، كما ازدهرت الحركة التجارية وتعددت علاقاتها مع الدول المجاورة كالإمبراطورية العثمانية، لكن بعد وفاة السلطان إدريس تراجع دور المملكة[7].

---

[1]محمد فاضل علي باري، ويعيد إبراهيم كرية، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 122.

[2]رجب محمد عبد الحليم، **تاريخ المسلمين في غرب إفريقيا جنوب الصحراء**،(د ط)، (د دن) ،القاهرة ، 1996، ص 51_53

[3]إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 324.

[4]عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط1 ، دار الأمين ، القاهرة ، 2000، ص 80.

[5]زبادية عبد القادر، المرجع السابق، ص 24.

[6]أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 293

[7]محمد فاضل علي باري، المرجع السابق، ص 138.

.ب- انتشار الإسلام في السودان الغربي: سلك الإسلام طريقه إلى غرب إفريقيا قادمة من الشمال وعبر الصحراء الكبرى وطرق القوافل التجارية نحو الثنية الشمالية لنهر السنغال، والمنحى الشمالي لنهر النيجر وحوض بحيرة تشاد، وغانة، وذلك ابتداء من القرن 1ه/7م بفضل جهود الفاتحون الأوائل، حلفاء عقبة بن نافع وعلى يد التجار العرب والبربر ومن اقتفى أثرهم من الدعاة المصلحين، في تلك المناطق كتمبكتو وغاو وجني وغانة، وبين شعوبها كالماندينغ والسنونكي، وقد تعزز ذلك بجهود المرابطين في منتصف القرن 11/05 م فقد كان لهم الدور الريادي في نشر الإسلام وتقويض الوثنية في تلك المناطق، وبذلك تكونت أول نواة للإسلام في مملكة غانة والتي ظهرت على أنقاضها إمبراطوري مالي وصنغاي الإسلاميتان[1].

[1]محمد فاضل علي باري، نفس المرجع، ص 35.

ثانيا /نشأة التصوف وتطوره

اختلف الناس في بدء ظهور هذه الكلمة واستعمالها كاختلافهم في أصله وتعريفه, فذكر ابن تيمية وسبقه ابن الجوزي وابن خلدون في هذا أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة الأولى, وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي سليمان الداراني وغيرهما، وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري[1].

بحيث قال السراج الطوسي في الباب الذي خصصه للرد على من قال: لم نسمع بذكر الصوفية في القديم وهو إسم مستحدث: يقول في هذا الباب: إن سأل سائل فقال: لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين، ولا فيمن كان بعدهم، ولا نعرف إلا العبّاد والزُّهاد والسيَّاحين والفقراء، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوفي، فنقول وبالله التوفيق.

الصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها حرمة، وتخصيص من شمله ذلك، فلا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة، وذلك لشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمته، ألا ترى أنهم أئمة الزهاد والعباد والمتوكلين والفقراء والراضين والصابرين والمختبين، وغير ذلك، وما نالوا جميع ما نالوا إلا ببركة الصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما نسبوا إلى الصحبة والتي هي أجل الأحوال استحال أن يفضلوا بفضيلة غير الصحبة التي هي أجل الأحوال وبالله التوفيق[2].

وأما قول القائل: إنه اسم محدث أحدثه البغداديون، فمحال، لأن في وقت الحسن البصري رحمه الله كان يعرف هذا الاسم، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم، وقد رُوي عنه أنه قال:

[1]احمد القلقشندى الخالدي ،الطرق الصوفية ،تج أديب نصر الله، ط،1الانتشار العربي ، ،بيروت ،1997، ص35

[2]مرجع نفسه ، ص37

رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال: معي أربعة دوانيق يكفيني ما معي.

وروي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال: لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء، وقد ذكر الكتاب الذي جُمع فيه أخبار مكة عن محمد بن إسحاق بن يسار، وعن غيره يذكر فيه حديثاً: أنه قبل الإسلام قد خلت مكة في وقت من الأوقات، حتى كان لا يطوف بالبيت أحد، وكان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت وينصرف، فإن صح ذلك فإنه يدل على أنه قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم، وكان يُنسب إليه أهل الفضل والصلاح، والله أعلم.

وصرح عبد الرحمن الجامي: (أن أبا هاشم الكوفي أول من دعى بالصوفي، ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم، كما أن أول خانقاه بني للصوفية هو ذلك الذي في رملة الشام، والسبب في ذلك أن الأمير النصراني كان قد ذهب للقنص فشاهد شخصين من هذه الطائفة الصوفية سنح له لقاؤهما وقد احتضن أحدهما الآخر وجلسا هناك، وتناولا معا كل ما كان معهما من طعام، ثم سارا لشأنهما، فسرّ الأمير النصراني من معاملتهما وأخلاقهما[1]، فاستدعى أحدهما، وقال له: من هو ذاك؟

قال: لا أعرفه، قال: وما صلتك به؟

قال: لا شيء. قال: فمن كان؟.

قال: لا أدري، فقال الأمير: فما هذه الألفة التي كانت بينكما؟.

فقال الدرويش: إن هذه طريقتنا، قال: هل لكم من مكان تأوون إليه؟.

قال: لا، قال: فإني أقيم لكما محلا تأويان إليه، فبنى لهما هذه الخانقاه في الرملة)

وأما القشيري فقال: اشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجر

[1]الأمام أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي (465ه/م1037)،الرسالة القشيرية ج1 بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف،مطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،القاهرة،1409ه /1989، ص269

وأما الهجويري فلقد ذكر أن التصوف كان موجودا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباسمه، واستدل بحديث موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سمع صوت أهل التصوف فلا يؤمن على دعائهم كتب عند الله من الغافلين)

مع أنه نفسه كتب في نفس الباب في آخره شارحا كلام أبي الحسن البوشنجي (التصوف اليوم اسم بلا حقيقة، وقد كان من قبل حقيقة بلا اسم) فكتب تحته موضحا:

(يعني أن هذا الاسم لم يكن موجودا وقت الصحابة والسلف، وكان المعنى موجودا في كل منهم، والآن يوجد الاسم، ولا يوجد المعنى)

وأما المستشرقون الذين كتبوا عن التصوف، ويعدون من موالي الصوفية وأنصارهم، فمنهم نيكلسون فإنه يرى مثل ما يراه الجامي أن لفظة التصوف أطلقت أول ما أطلقت على أبي هاشم الكوفي المتوفى سنة 150 هـ.[1]

ولكن المستشرق الفرنسي المشهور ما سينيون يرى غير ذلك، فيقول:
ورد لفظ الصوفي لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي إذ نعت به جابر بن حيان، وهو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة، له في الزهد مذهب خاص، وأبو هاشم الكوفي الصوفي المشهور.

أما صيغة الجمع (الصوفية) التي ظهرت عام 189 هـ (814 م) في خبر فتنة قامت بالأسكندرية فكانت تدل قرابة ذلك العهد على مذهب من مذاهب التصوف الإسلامي يكاد يكون شيعيا نشأ في الكوفة، وكان عبدك الصوفي آخر أئمته، وهو من القائلين بأن الإمامة بالإرث والتعيين، وكان لا يأكل اللحم، وتوفى ببغداد حوالي عام 210 هـ.
وإذن فكلمة صوفي كانت أول أمرها مقصورة على الكوفة

ولم يكن السالكون لطرق الله في الأعصار السالفة والقرون الأولى يعرفون باسم المتصوفة، وإنما الصوفي لفظ أشتهر في القرن الثالث، وأول من سمي ببغداد بهذا

[1] احسان ظهير، **التصوف المنشأ و المصدر**، ط1 ،ادارة ترجمان الكتاب و السنة، باكستان ،1986م، ص41-42.

الاسم عبدك الصوفي، وهو من كبار المشائخ وقدمائهم، وكان قبل بشر بن الحارث الحافي والسري بن المفلس السقطي

والجدير بالذكر أن هؤلاء الثلاثة الذين يقال عنهم بأنهم أول من سمّو بهذا الاسم، وتلقبوا بهذا اللقب مطعونون في مذاهبهم وعقائدهم، ورمى كل واحد منهم بالفسق والفجور وحتى الزندقة، وخاصة جابر بن حيان، وعبدك كما سيأتي ذلك مفصلا في محله من الكتاب إن شاء الله وقد سبق كلام شيخ الاسلام ابن تيمية حيث قال: (إن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك).[1]

وبمثل ذلك قال ابن خلدون فخلاصة الكلام أن الجميع متفقون على حداثة هذا الاسم، وعدم وجوده في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالحين.

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهد خلق الله في الدنيا وزخارفها، وأصحابه على سيرته وطريقته، يعدّون الدنيا وما فيها لهوا ولعبا، زائلة فانية، والأموال والأولاد فتنة ابتلي المؤمنون بها، فلم يكونوا يجعلون أكبر همهم إلا ابتغاء مرضاة الله، يرجون لقاءه وثوابه، ويخافون غضبه وعقابه، آخذين من الدنيا ما أباح الله لهم أخذه، ومجتنبين عنها ما نهى الله عنه، سالكين مسلك الاعتدال، منتهجين منهج المقتصد، غير باغين ولا عادين، مفرطين ولا متطرفين، وعلى رأسهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء الراشدون، وبقية العشرة المبشرة، ثم البدريون، ثم أصحاب بيعة الرضوان، ثم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ثم عامة الأصحاب، على ترتيب الأفضلية[2].

وتبعهم في ذلك التابعون لهم بإحسان، واتباع التابعين، أصحاب خير القرون، المشهود لهم بالخير والفضيلة، ولم يكن لهؤلاء كلهم في غير رسول الله أسوة ولا قدوة، الذي قال فيه جل وعلا :أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ

[1] عبد الكريم بوصفصاف، "التصوف مفاهيمه وأبعاده"، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، نوفمبر ،2008،جامعة أحمد دراية أدرار، ص05

[2] انظر الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام بن تيمية ص 5.

عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ والذي إذا وجد طعاما فأكل وشكر، وإذا لم يجد فرضي وصبر، وأحب لبس الثياب البيض، واكتسب جبّة رومية، ونهى عن التصدق بأكثر من ثلث المال، وأمر بحفظ حقوق النفس والأهل والولد، ونهى عن تعذيب النفس واتعاب الجسد والبدن، وحرّص متبعيه على طلب الحلال، وطلب الحسنات في الدنيا والآخرة، ومنع الله تعالى من التعنت والتطرف في ترك الدنيا وطيباتها في آيات كثيرة في القرآن الكريم، سنوردها في موضعها من الكلام إن شاء الله[1].

ثم خلف من بعدهم خلف فتطرفوا، وذهبوا بعيدا في نعيم الدنيا وزخارفها، وفتحت عليهم أبواب الترف والرخاء، ودرّت عليهم الأرض والسماء، وأقبلت عليهم الدنيا بكنوزها وخزائنها، وفتحت عليهم الآفاق فانغمسوا في زخارفها وملذاتها، وبخاصة العرب الفاتحون الغزاة، والغالبون الظاهرون، فحصل ردّ الفعل، وفي نفوس المغلوبين المغزوين والمقهورين، من الموالي والفرس والمفلسين وأصحاب النفوس الضعيفة المتوانية خاصة، فهربوا عن الحياة ومناضلتها، وجدّها وكدّها، ولجأوا إلى الخانقاوات والتكايا والزوايا والرباطات، فرارا من المبارزة والمناضلة، وصبغوا هذا الفرار والانهزام وردّ الفعل صبغة دينية، ولون قداسة وطهارة، وتنزه وقرابة، كما كان هنالك أسباب ودوافع ومؤثرات أخرى، وكذلك أيدي خفية دفعتهم إلى تكوين فلسفة جديدة للحياة، وطراز آخر من المشرب والمسلك، وأسلوب جديد للعيش والمعاش، فظهر التصوف بصورة مذهب مخصوص، وبطائفة مخصوصة اعتنقه قوم، وسلكه أشخاص ساذجون بدون تفكير كثير، وتدبر عميق كمسلك الزهد، ووسيلة التقرب إلى الله، غير عارفين بالأسس التي قام عليها هذا المشرب، والقواعد التي أسس عليها هذا المذهب، بسذاجة فطرية، وطيبة طبيعية، كما تستر بقناعه، وتنقب بنقابه بعض آخرون لهدم الإسلام وكيانه، وإدخال اليهودية والمسيحية في الإسلام، وأفكارهما من جانب، والزرادشتية والمجوسية والشعوبية من جانب آخر، وكذلك الهندوكية والبوذية والفلسفة اليونانية الأفلاطونية من ناحية أخرى، وتقويض أركان الإسلام وإلغاء تعاليم سيد الرسل صلى الله عليه وسلم، ونسخ الإسلام وإبطال شريعته بنعرة وحدة

[1] انظر مقدمة ابن خلدون ص 476.

الوجود، ووحدة الأديان، وإجراء النبوة، وترجيح من يسمى بالولي على أنبياء الله ورسله، ومخالفة العلم، والتفريق بين الشريعة والحقيقة، وترويج الحكايات والأباطيل والأساطير، باسم الكرامات والخوارق وغير ذلك من الخلافات والترهات[1].

فلم يظهر التصوف مذهبا ومشربا، ولم يرج مصطلحاته الخاصة به، وكتبه، ومواجيده وأناشيده، تعاليمه وضوابطه، أصوله وقواعده، وفلسفته، ورجاله وأصحابه إلا في القرن الثالث من الهجرة وما بعده.

المطلب الثاني: مراحل تطور الصوفية

لقد مرة التصوف الإسلامي بعدة أدوار ومراحل تاريخية، وقد تميز كل دور بخصائصه متميزة، والتي لمعت فيه شخصيات التي كان تأثيرها كبير.

المرحلة الأولى التي كانت بين القرنين الأول والثاني الهجري وهي مرحلة الزهد والتي نشأت تحت تأثير عوامل إسلامية وكان سبب نشأته سببان : السبب الأول: تعاليم الاسلام ، التي منبعها القرآن والسنة والتي تدعو إلى الزهد والتبتل والعبادة وقيام الليل أما السبب الثاني فتمثلت في اتساع الرقعة الاسلامية وهذا منتج عنه حياة البذخ والترف [2].

المرحلة الثانية القرن الثالث والرابع هجري والتي تميزت بتطور الزهد حيث أصبح حركة منتظمة والذي أطلق عليها بتصوف وهناك نوعان من التصوف

نوع الأول هو التصوف السني والذي يقوم عل مبادئ الشريعة الإسلام أي الكتاب والسنة بحيث يعتبر مصدرين من مصادر التصوف بحيث يتعد عن الشطحات الصوفية والكرامات الخارقة وهذا النوع من التصوف مقبول أما النوع الثاني فهو

[1]طه الشيخ الباقر وآخرون، ،**موسوعة أهل الذكر بالسودان**، ط 1، ج 1،المجلس القومي للذكر والذاكرين، الخرطوم،2004،ص125

[2]عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي ،كلية الشريعة والقانون،العجيلات ،جامعة الزاوية، مجلة الكليات التربية، العدد 24، 2019 ،198

التصوف فلسفي والذي يغلب عليه الطابع العقلي والذي يطلق من الفناء ، إلى مرحلة الاتحاد وهذا النوع مرفوض.[1]

المرحلة الثالثة بين القرنين السادس والسابع هجري والذي تميز بظهور التصوف الفلسفي ،نظرا لتأثره بالمؤثرات الداخلية وكذا الخارجية ،كالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية والمسيحية واليهودية ،بحيث كان تأثير الفلسفة اليونية على التصوف الاسلامي من خلال الأفلاطونية المحدثة وتأثير المذهب الاشراقي.[2]

المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية في غرب إفريقيا

أ- الطريقة القادرية: وهي المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد (561-1166م)، وهو المؤسس الطريقة القادرية، وكلمة الجيلاني نسبة إلى بلاد جيلان والتي ولد في سنة (471هـ/1078م) وقد عاش في بغداد وتصدى للتدريس والإفتاء على المذهب الحنفي واشتهر بزهد والتقوى[3].

تعتبر من أقدم الطرق الصوفية بدول إفريقيا جنوب الصحراء قبل أن تحتل مكانتها الطريقة التجاني، كما يمكن الحديث عن ثلاث فروع للطريقة القادرية بإفريقيا يتعلق الأمر بالطريقة القادرية الكنتية نسبة إلى الشيخ الكنتي والطريقة البكائية نسبة لمؤسسها الشيخ سيديا، والطريقة الفاضلية التي تعود للشيخ سعدبوه[4].

ولم تبلغ القادرية أقصى مراتب الازدهار والانتشار إلا مع الشيخ المختار الكنتي(1226ه1821م) واشتهرت شيعتهم بالبكائية الكنتية والشيعة الثانية بالفاضلية نسبة إلى الشيخ محمد فاضل بن ماسين القلقمي الذي نشأ في منطقة الحوض الشرقي ومن هناك انتقل إلى قرية اجريف الواقعة شمال مدينة شنقيط بولاية أدرار[5].

---

[1] مرجع نفسه ، ص 199

[2] مرجع نفسه،200

[3] هارون الهادي، **التأثير السياسي للطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث**، جامعة غرداية، بحلة روافد اللبحوث والدراسات، العدد الثاني 2017م، ص 68

[4] ربيع رشيدي، دور اللغة العربية في العلاقات بين المغرب ودول إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة محمد الخامس، الرباط، rabirusydi.gmail.com.

[5] بوها محمد عبد الله سيدي، **الهوية الثقافية والمدنية لبلاد شنقيط موريتانيا**، معهد الدرسات والبحوث الإسلامية، ص 27

كما عرفت الطريقة القادرية انتشار واسعا في أنحاء العالم الإسلامي بفضل أبناء الشيخ عبد القادر الجيلاني وتلاميذه، وقد كان أول اتصال للطريقة بلاد المغرب الأوسط وتونس على يد الشيخ أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي (594م 1197م) وذلك خلال القرن 12م. وبفضل جهود عثمان بن محمد ابن فودي في العصر الحديث ترسخت الطريقة القادرية في غرب إفريقيا[1].

وفي سنة 1533 بدأت أفكار جديدة تؤثر على الطريقة القادرية في وسط وغرب إفريقيا وجاءت هذه الأفكار من مصر وتركيا عبر شرق إفريقيا، حيث ظهرت أفكار الشيخ (زروق هو أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق1846/1442 م-899م/1493م حافظ للقرآن وهو صغير اشتغل بالتصوف، عاش يتيما[2].

وتضمنت الطريقة القادرية كغيرها من الطرق الصوفية مجموعة من الأذكار والأوراد ومنها :

- الحسبلة: « حسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل» تكرر مائتي مرة - الاستغفار: استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود مائتي مرة - الهيللة: لا إله إلا الله مائتي مرة - التصلية: وإن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما و مئة مرة[3].

ب- الطريقة السنوسية: ساهمت السنوسية عن طريق مؤسسها الفقيه الجزائري سيدي محمد بن علي السنوسي (يعتبر رائد الحركات الإصلاحية في إفريقيا ولد عام 1168م/1754م في قرية طفل في مدينة مارنا في إمارة جوتير منطقة سوكوتو من بلاد الهوسا في نيجريا الحالية) في نشر العقيدة | الإسلامية في إفريقيا

[1]مجهول ،أضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية، (دط)،مكتبة مدبولي، (د س)،ص25
[2]هارون الهادي، نفس المرجع، ص 73.
[3]عبد الحميد جلايلي،عبد الكريم قرماطي، **الطرق الصوفية ودورها في شمال وغرب افريقيا خلال القرنين 19 وبداية القرن20**، جامعة وهران، رسالة الدكتوراه، 2017، ص 24.

حيث عمل على جعل مدينة الجغبوب (هي بلدة ليبية جنوب شرق ليبيا) مركزا النشر الإسلام بين الزنوج الوثنيين[1].

كان أتباع الطريقة السنوسية يسلكون طريق البرهانية التي تؤمن بتغير الظواهر بالأداب على متابعة أقوال الرسول وتعمير المواطن بمراقبة الله في جميع الحركات والسكنات على السنة النبوية، حيث قسم السنوسيون إتباع الطريقة إلى ثلاث درجات لكل منها أورادها الخاصة، فهناك الورد الصغير العامة الناس والورد الوسط للذين يتقنون القراءة والكتابة ولكبار شيوخ القبيلة، أما الورد الأكبر فهو خاص بالطبقة الأولى من الإخوان، وهناك أوراد خاصة يقرأها باتباع الطريقة على مدى أيام الأسبوع ومنها الحزب السيفي وحزب المغني ودعاء الاختتام بعدهما وحزب النور الأعظم والكنز المظلم وحزب التجلي الأكبر والسير الأفخر، والأوراد الأحمدية.[2]

وكان دور الحركة هو نشر الإسلام وحاربت التبشير المسيحي، واهتمت بإعداد الدعاة من الأفارقة، كما لعبت الحركة دورا في مقاومة الاستعمار والتوسع الفرنسي في الصحراء الإفريقية، واهتمت بنهضة المجتمعات وفق رؤية تدعو للعودة إلى الكتاب والسنة وترك البدع[3].

وكانت لهذه الدعوة نتائج تهدف إلى تحقيقها منها:

- نجحت في إصلاح المجتمع البدوي بعد أن حولت الأفراد إلى جماعات عامة ومنتجة، كما نجحت في إقامة سلطة تتمسك بزمام الأمور الدينية والدنيوية وتشرف على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى نشر الإسلام بين الوثنين، واعتمدت الحركة على الاجتهاد

ج- الطريقة الشاذلية: نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي (د939-1532م) ظهر في مصر وبرز من مريديه في المغرب شيخ الحقيقين أحمد زروق (1493-1963

[1] رضوان شاقو، المرجع السابق، ص4

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دط، دج، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989م، ص 99.

[3] حامد فتحي؛ **حمل السلاح لتحقيق مشاريعها وصاغت فكرا جديدا عن العالم**، مقال صحفي، http://rcloc, univ - sba.Dz

)، ثم محمد بن ناصر الدعي (1036-1626 م) وهذه الشخصيتين تمر سلسلة الطريقة الشاذلية في موريتانيا[1].

ولقد انتشرت تعاليم هذه الطريقة إلى أجزاء من القارة الأفريقية وعلى وجه خاص في سودان وادي النيل من خلال رحلات الحج التي كانت تمر هذه البلاد، وقد ظهر أحد الشيوخ ويدعى كوجالى بن عبد الرحمن المتوفي1743 وكان من الذين تلقوا تعاليم هذه الطريقة، بحيث استمرت الشاذلية بين عدد كبير من أهل السودان وفي شرق القارة الأفريقية على يد الشيخ محمد معروفين الشيخ أحمد بن أبي بكر (1853-1905)، بحيث استطاع أن يضم عددا كبيرا من الإتباع وأن يعين عددا من النواب في موروني وجزر القمر وانخوان[2].

د- الطريقة المريدية: يعود تأسيسها إلى الشيخ أحمد بمبا الذي اتخذ أتباع طريقته اسمه أحمد كلقب لهم وأصبح يطلق على الأتباع الجدد لهذه الطريقة بالسنغال، كما لقبوا كذالك بالمردين، وأصبح بهذا الشيخ احمد بمبا رئيسا لهذه الطريقة بعد أن درس الشريعة وحفظ القرآن وعمل كمدرس، وبعد وفاة والده 1880م سافر إلى مدينة سانت لويس وانظم إلى الطريقة القادرية لكنه لم يقتنع بما فسافر إلى موريتانيا، ويرجع تأسيس الطريقة المريدية إلى عام 1886م، حيث كانت إحدى فروع القادرية إلا أنهما اختلفت عنها فيما بعد في العديد من التفاصيل[3]

لقد ظهرت الطريقة المريدية سنة 1886 عندما أسس مركزا لطريقته في مدينة طوبا وتعتمد الطريقة في وردها على المزج بين الأوراد القادرية والتجانية كما تقوم على أساس طاعة الأتباع الشيخهم، فمن الواجب أن يتبع المريد أحد المشايخ ليضمن التظهر والنقاء والابتعاد عن الأمور الدنيوية لنيل ثواب الأخرى والدخول إلى الجنة.[4]

---

[1]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 99.

[2]عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،المرجع نفسه، ص139

[3]سمية بوهراوة، شريقة تقرورت، إبراهيم تياس ودور في نشر الإسلام بالسنغال، جامعة الجيلالي بونعامة، شهادة ماستر، 2019م، ص15.

[4]زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بشوات وعلاقتها يغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، جامعة أدرار، مذكرة ماجستير ، 2010م، ص74.

وما تميزت به هذه الطريقة هو أنها كانت منظمة، كما كان أتباعها يتحلون بالانضباط، حيث يحكمها خليفة واحد يتبعه أعضاء في الطريقة من المريدين وزعماء من درجات أقل منهم أبناء وأحفاد المؤسس، كما ابتعدت عن السياسة وساهمت في توفير مناصب شغل، وكان لها دور في تنمية القيم الروحية الإنسانية في وقت عجزت فيه المدارس الحكومة عن أداء هذا الدور.[1]

ه ـ الطريقة التيجانية: أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجاني بن المختار والتيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين التي اسفرت قديما بعين ماضي (تقع جنوب جبل رداد وهي جزء من سلسلة جبال عمور على بعد مسافة 72 كيلومتر غرب مدينة الأغواط)، ومنها تنحدر السيدة والداته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجانية، بحيث تلقى على شيوخها علوم العربية والفقه المالكية.[2]

وعاش الشيخ التجاني ما بين المنتصف الثاني من القرن ال18م وبداية القرن ال19م في عهد الدايات وهوا العصر الذي عاش فيه الشيخ أحمد التجاني هذا العصر الذي عرف عدة اضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية.[3]
انتشرت الطريقة في التل والجنوب عن طريق القوافل التجارية وكثر مقدموها وأتباعها وزواياه، وخاصة في السودان الغربي والسودان النيل وفي أقطار حوض خر السنغال حتى المحيط الأطلسي، امتازت التجانية بتعاليمها البسيطة ومذهبها الواضح، الذي كان قريبا جدا من التفكير الشعبي السائد أنذاك في جميع أنحاء العالم الإسلامي.[4]

ومن مبادئها ضرورة استخدام القوة والسيف في محاربة الوثنين، ولهذا اختلفت عن القادرية التي عرفت بالتسامح كما تميزت التجانية بالتزاماتها الشديدة

---

[1]قحام عمار بن شعبان سلمى، الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية القرنين ،جامعة 8 ماي 1945-قالة - مذكرة ماستر،2016، ص 104- 105.
[2]صلاح مؤيد العقبي،**الطرق الصوفية والزوايا ، الجزائر تاريخها ونشاطها**، (د.ط)، لبنان، بيروت، 2002، ص175-
[3]بن يوسف تلمساني،الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر - الإدارة الاستعمارية) 1782-1900، جامعة الجزائر 2 رسالة ماجستير ،2012، ص 23
[4]نجاة بورنان، الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا 1854-1914، جامعة الجزائر 2، مذكرة ماستر،2012، ص 43

ومناهضتها للطرق الصوفية الأخرى وقد انتشرت في القرن 19 انتشارا واسعا بفضل اعتناق الحاج عمر لها.[1]

[1] إلهام محمد علي دهلي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914، ص32

الفـصل الثـــــاني:

ميــلاد التيجـانية فــي الســودان الغربـــــي

المبحث الأول:نبذ تاريخية عن الطريقة التيجانية

المبحث الثاني :اثر التيجانية في السودان لغربي

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن الطريقة التجانية

مع نهاية القرن12ه/18مشهدت منطقة شمال إفريقيا ميلاد طريقة صوفية جديدة، أضيفت إلى الطرق الصوفية الأخرى التي كانت منتشرة آنذاك؛ إنها الطريقة التيجانية التي ظهرت في ظروف صعبة كان أبرزها توتر العلاقات بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية لحد القطيعة وإعلان الحرب. الأمر الذي أرغم الشيخ أحمد التجاني على الهجرة فكان ذلك سبباً في انتشار الطريقة من شمال إفريقيا إلى وغرب إفريقيا، لتجد في هذا الأخير المحصن الثاني لها، وقد ساهمت حركتي التجارة والتنقلات البشرية في إدخال الطريقة إلى السودان الغربي خاصة إلى السنغال ومنها إلى المناطق الأخرى .

1. نسب ونشأة التجانية

أ- نسب التيجانيين

تنتسب الطريقة التيجانية إلى الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني المولود سنة 1150هـ_1737م، بعين ماضي قرب مدينة الأغواط التي تبعد بحوالي 50كلم عن الجزائر، حفظ القرءان في صغره، و درس العلوم الشرعية والأدبية وتضلع فيها، ثم اتجه بعد ذلك إلى فاس سنة 1171هـ 1758 - ملاستزادة والتوسع في العلوم المختلفة. وفي سنة 1187هـ-1773م قصد بيتا لله الحرام وبعدها عاد إلى فاس فتلمسان واتجه إلى قصر أبي سمغون سنة 1196هـ-1781م ، حيث وقع له الفتح العظيم وأذن له الرسول بتلقين الحق، وعين لهالورد الذي يلقنه لعموم البشر، حسب اعتقاد أهل الطريقة.[1]

ومن هنا يتضح أن أحمد التيجاني قد أخذ التصوف من عدة طرق وهي قادرية، وشاذلية، طيبية، ناصرية، صديقية وخلوتية، إلا أن التيجاني أخذ عن أربعة شيوخ مختلفين من الخلوتية، وبالتالي فطريقته تختلف تماما عن غيرها في التعاليم والاوراد، ويكاد ينعدم أثر الخلوتية في التجانية واثار الطرق الأخرى،فهي نتاج لعدد من الطرق التي أخذ عنها الشيخ المؤسس[2].

وقد ترك التيجاني أثار هامة متمثلة في شرح قصيدة همزية الإمام البصيري ومؤلف جواهر المعاني والجامع، هي اليوم مصادر أساسية للطريقة التيجانية.وبعد وفاة التيجاني تولى ابناه محمد الكبير ومحمد الصغير إدارة فرع الزاوية بعين ماضي، وقد انتشرت التيجانية بواسطة التجارة والتعليم، وعرفت بتسامحها واعتدالها، كما أنها عارضت سياسة الأمير عبد القادر ودخلت في خدمة الفرنسيين.[3]

---

[1]_أحمد الأزمي: الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرنين 19م و 20م ، (د ط) ،ج1 ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب،2000،ص47_72.

[2]**عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص19.**

[3]مقلاتي عبد الله، الطرق الصوفية بالجزائر ،(دط)،(د دن)،(دس) ،ص512.

علن الشيخ أحمد التجاني عن ميلاد طريقته الجديدة بمجموعة من المرائي التي أراد من خلالها أن يثبت للناس أنه كان موعودا بالقطبانية ، حيث أعطى لطريقته أساسا شرعيا ،باقتداء بالرسول صلى الله عليه و سلم ، الذي ظهرت لديه الرؤيا الصالحة قبل أن يبشر بالنبوة، بحيث الرأى في الروئي الأولى ورد فيه على أنه رأى في عين ماضي أن كرسي المملكة انتصب له، و جلس عليه، و الجنود يحيطون به من كل ناحية، و يقود الجميع كأنه ملك.[1]

أما الرؤيا الثانية فوردة فيها الرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو راكب على الحصان، حيث حاول أن يسلم عليه حين ينزل.غير ان النبي صل الله عليه وسلم دخل بستان الرجل من عين الماضي ،ودأ خلالها الصلاة ولم يدرك الشيخ أحمد الا في الركعة الثانية ،وفسر ذلك بأنه لم يبلغ مراده الا بعد نصف من عمره

أما الرويا الثالثة الراى ان الناس يعقدون له البيعة، ثم تذكر أنه خليفة ، وعليه أن يصلي الناس بيهم وهذا ما حدث. [2]

ومنذ ذالك الوقت بدأ أحمد التجاني في نشر طريقته ، متنقلا بين مناطق حتى اتسع نفوذه لي يبدا في انتشارها في كل من افريقيا الشمالية و كذلك الغربية بعد الهجرة إلى مدينة فاس سنة 1789م.[3]

المطلب الثاني :مبادئ التجانية وأورادها

أ. للطريقة التيجانية مبادئ أساسية تقوم عليها ،ومستمدة من الكتاب والسنة وتتمثل في ما يلي:

-الحفاظ على مداومة الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة.

-الالتزام بقراءة أوراد الطريقة حتى الممات.

-الأخذ من الدنيا بقدر الحاجة دون التوسع، وتجنب الانهماك في مطالبها حتى لاتتعدى حدود الله.

-أداء الصدقات وتعظيم الأولياء وعدم الاستهانة بالأموات.

-تجنب معادة الأرحام وعقوق الوالدين.

وبهذا نلاحظ أن هذه المبادئ لا تخرج من نطاق الكتاب والسنة وتعاليم الإسلام التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ووردت في القرءان الكريم وبالتالي

---

[1] علي حزام ،الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي،(د ط)،ج1، المغرب الدار فضالة ،المحمدية ،2000، ص42

[2] علي حزام، مرجع سابق، ص42

[3] شيخ لعرج ،موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبر في شمال وغرب افريقيا خلال قرن 19م وبداية القرن 20 م، شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران 1 احمد بن بلة ،ص17

الطريقة التيجانية هي أقرب ما يكون لنهج الإسلام الصحيح، وهي بعيدة كلا بعد عن الغلو والتعقيد و الانحرافات التي جاء بها بعض الطرق.[1]

ب. أوراد الطريقة التجانية:

بعد حصول الفتح للشيخ أحمد التجاني ، عين له الرسول صلى الله عليه وسلم وفق ما ذكره الشيخ الورد على مرحلتين الأولى سنة 1782م و كلفه فيها بالاستغفار مائة مرة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم مائة مرة.

والثانية سنة 1786م، و فيها زاده الورد اللازم مائة مرة من الكلمة المشرفة(لا اله إلا الله).

والأوراد التجانية نوعان لازمة و اختيارية.

لأوراد اللازمة و عددها ثلاثة حسب المصادر التجانية و هي الورد ويتمثل في:

الاستغفار بصيغة (أستغفر الله100مرة) الصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم بأية صيغة كانت 100مرة ،ولكن الأحسن بصلاة الفاتح لما أغلق لما فيها ،كما يرى التجانيون من جوامع الثناء على الرسول صلى الله عليه و سلم ،وهي اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، ولخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، و الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره و مقداره العظيم

ووقت هذه الأذكار بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، و بعد العصر إلى صلاة العشاء تقرأ في اليوم مرة.

أما صباحا, أو مساء, و تتمثل في:

1-الاستغفار بأية صيغة 100مرة أو بصيغة (أستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم30مرة)

2 –صلاة الفاتح 50مرة.

3-الهيللة100مرة.

4-جوهرة الكمال11 مرة وهي (اللهم صلي و سلم على عين الرحمة الربانية ، والياقوتة المتحققة، الحائطان بمركز الفهوم والمعاني و نور الأكوان المتكونة، الآدمي،صاحب الحق الرباني، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور و الأواني، و نورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني ، اللهم صلي و سلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق ، عين المعارف الأقوم , صراطك التام الأسقم ، اللهم صلي و سلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم , إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم ، صلى الله عليه و على أله ، صلاة تعرفنا بها إياه) . و يشترط في قراءتها الطهارة

[1]زيزاح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر:" الطريقة التيجانية نموذجا،" مذكرة الدكتوراه،لجامعة أدرار، ص .5

المائية لا الترابية ، لأن النبي صلى الله عليه و سلم ،حسب اعتقاد التجانيين يحضر قراءتها،و يستحسن قراءتها في جماعة[1].

ت – ذكر يوم الجمعة و يتمثل في الهيللة ، و يذكر جماعة لمدة ساعة أو أكثر ، بعد صلاة العصر. الأوراد الاختيارية وهي أوراد غير إجبارية لأهل الطريقة و منها:

أ – ياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق: و هي واردة كاملة في المصادر التجانية و خاصة "الرماح" و " أحزاب و أوراد " ، وتبدأ بعبارة (الله ، الله ، الله ، اللهم أنت الذي لا اله إلا أنت) و تنتهي بالصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم بعبارة (اللهم صلي على سيدنا محمد آمين **وبالصلاة الغيبية في الحقيقة الأحمدية** التي تبدأ بعبارة (اللهم صلي و سلم على عين ذاتك العلية) و تنتهي (بعدد إحاطة علمك أما الحزب اليماني أي(الحزب السيفي) و يبدأ بعبارة (اللهم أنت الله الملك الحق) و تنتهي بو حسبنا الله و نعم الوكيل، و الحمد لله رب العالمين.

أما في ما يخص حزب المغني الذي يقرأ بعد الحزب السيفي، و يبدأ بعبارة الهي بك أستغيث فأغثني،إلى والحمد لله رب العالمين .

ج – سورة القدر

ح- سورة الإخلاص

خ- آخر سورة الحشر

د- حزب البحر ويقرأ في الصباح و المساء، و يبدأ بعبارة " يا علي، يا عظيم ، يا حليم, يا عليم" إلى غاية ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذ- الدور الأعلى ويبدأ بعبارة اللهم يا حي ، يا قيوم ، بك تحصنت ، إلى غاية ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين ،ولا أقل من ذلك.

إضافة إلى أوراد أخرى منها الأسماء الادريسية ، استغفار الخضر ، صلاة رفع الأعمال ، المسبعات العشر ، و الرجز الذي يردفه المريد بصلاة الفاتح ، و هذا الرجز موجود في مصدر تجاني واحد و كان الشيخ أحمد التجاني يأذن فيه لبعض خاصيته.[2]

ومن هذا المنطلق بدأت الطريقة التجانية كطريقة جديدة ، تحمل تعاليمها و أورادها و منهجه الخاص بها.من التربية الروحية والتي إستوحت منهجها على حسب مؤسس الطريقة من الرسول صلى الله عليه و سلم.

حيث لم تعرف الطريقة التجانية الشهرة و الانتشار إلا بفضل نشاط الذي لم يتوقف منذ ميلادها ، سواء داخل الجزائر قبل سنة 1798م ، أو انطلاقها من فاس

[1] أحمد الأزمي، المرجع السابق، ج2 ، ص67_70.

[2] شيخ لعرج، مرجع سابق، ص 18

بعد هجرة مؤسسها إليها ، واستقراره بها لمدة سبع عشرة سنة ، بحيث حقق فيها ما لم تحققه الطرق الصوفية التي سبقتها،إذ عرفت أولا انتشارا واسعا في شمال إفريقيا و غربها، ثم زاد نفوذها ليصل بقية القارات.[1]

انتشار الطريقة التجانية :

انتشرت الطريقة التجانية بالجزائر على مرحلتين حيث المرحلة الأولى كانت مرحلة الانتشار في عهد مؤسس الطريقة بين فترتين 1782 م و1815م ، والتي بدأت من تأسيس الطريقة بأبي سمغون عام 1782، والتي انتهت بوفاة الشيخ أحمد التجانية بمدينة فاس عام 1815م ،أما مرحلة الثانية فكانت مرحلة انتشار في عهد خلفاء المؤسس الطريقة والتي امتدت بين فترة 1815م و1897م ،والتي بدأت بخلافة السيخ الحاج علي التماسيني وأنتهت سنة 1897، والذي مثلت تاريخ وفاة أحمد عمار ، نجل محمد الصغير التجاني ، ولان الطريقة بوصولها إلى هذه الفترة كانت قد بلغت دروة انتشارها في كل من انحاء القارة الافريقية بالاخص مدينة الجزائر وشمال افريقيا .[2]

1. المرحلة الأولى والذي بدا فيها الشيخ التجاني نشاطه فعلي في قرية أبي سمغون ،والتي كثرت فيه تحركاته الفعلية من أجل نشرفها فكل ربوع منطقة بأخص ناحية الجنوبية .أما مرحلة ثانية التي بدأت في فتر ممتدة بين 1815 و1895 والتي كانت بعد وفاة الشيخ احمد التجاني ،بحيث عرفت الطريقة التجانية ركود باستثناء الجنوب الشرقي .

كما انتشرت التجانية في غرب افريقيا من خلال الدور الذي لعبته قبيلة "ايدوا علي" ،ويعتبر أول من ادخل الطريقة إلى المنطقة هو الشيخ محمد الحفيظ بن المختار بن حبيب الشنقيطي ،وبعد رجوعه من البقاع المقدسة سنة 1801، فألتقى الشيخ التجاني بمدينة فاس ، والذي لقنه الورد وعينه شيخ لطريقة بموريتانيا والسودان الغربي ،وبقي ينشط بمنطقة ملقيا تعاليم الطريقة التجانية لأهل بلدة وبقية المناطق حتى وفاته سنة 1830م.

وبعد حماس افراد القبيلة ايدوا علي " الموريتانية زاد من انتشار نفوذ الطريقة حتى وصولت الى السنغال بفعل االاحتكاك المباشر للموريتانيين واهل السنغال ،وظهرت عدة زوايا تجانية كل من الفوتاتورو والفوتاجالون ، ومن ابرز المساهمين في نقل لتعليم التجانية في هذه المنطقة نذكر كل من مولود فال و عبد الكريم الناقل ،اللذان منحا بدورهما ورد الطريقة إلى الحاج الفوتي عام 1820.

[1] شيخ لعرج ،مرجع نفسه ص 19

[2] مرجع سابق، ص 19

من أهم مراكز التجانية في غرب افريقيا زاوية تيواوين وهو العاصمة الروحية لطريقة التجانية والتي تأسست عل يد الحاج مالك سي عام 1902م، ونشرت من خلالها الطريقة بين قبائل الوولوف في السنغال ،وزاوية جيني " Djenné" بمالي و زواية نيورو وكاياس بمالي ،زواية كنكاتي، زواية كابو بالنيجر ،كانو بنيجيريا يزيد عدد الزوايا التجانية بالسنغال عن 100زاوية كبرى ، 5زيادة على المعاهد التعليمية التجانية الكبرى مثل معهد كولخ الذي أسسه الشيخ إبراهيم نياس ، ومركز تيواوين الذي أسسه الحاج مالك سي.[1] ومن هذا منطلق يمكننا قول ان الطريقة التجانية غلبت طرق الأخرى ،بحصولها على الاكبر عدد من مناصريها لسهولة اورادها ،مما جعلها محل اعتزاز من قبل الشعوب الافريقية الغربية .

المبحث الثاني : اثر التيجانية في السودان لغربي

المطلب الأول: الاصلاحات في المنطقة

1. الإصلاحات التي قام بها التيجانيون في السودان الغربي

على عكس الطرق التي ظهرت قبل التيجانية و كان انتشارها سريعا إلا أن الطريقة التيجانية كان انتشارها فقد اعتبرت أفكارها بالنسبة لهم جديدة مما دفع مشائخها لإجراء بعض الإصلاحات فالبلاد قبل ظهور التيجانية كانت تعيش في نوع من التصدع السياسي و الاجتماعي مما دفع بشيخ الطريقة يتوجه و يخاطب بفكره الفئات البسيطة من العامة ليرسخ في ذهنهم فكرة انه يبحث عن مخرج ليصلح به حال المسلمين ويعيد الإسلام مكانته و مجده بالمنطقة اعتبره المؤرخون واحد من أبرز العلماء بالإضافة لحركته الجهادية في غرب إفريقيا ، حيث كان له تأثير واضح في تاريخ السودان الغربي، فقد سعى بحركته الإصلاحية إلى إحياء الجهاد.[2]

---

[1] مرجع سابق، ص20

[2]-عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين،د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص93

فكان الواعظ المرشد الذي يحثهم على الإصلاح من خلال تنقية الدين مما دخله من شوائب وفساد محاولا أن يطبق الشريعة الإسلامية في الأمور الدينية و الدنيوية ، وعمل على بناء المدارس و المراكز حيث كان في الكثير من الأحيان هو الذي يشرف على تشييدها بنفسه، حيث استفاد أهل السودان الغربي من هذه المشاريع و كانت خير نفع لهم ، فتعلموا الكتابة و اللغة و أصول الدين من فقه و علوم شرعية مختلفة .[1]

حيث كان الحاج عمر من أبرز شيوخ الطريقة التيجانية وشن حملات واسعة سعيا منه محو الوثنية، حيث أنه رغم انشغاله بالجهاد إلا أنه لم يتوقف عن إلقاء دروس الوعظ حتى لجيوشه ، فكان له أن حكم إمبراطورية واسعة يمتد كيانها من تمبكتو نحو المحيط الأطلسي.

كما قام التيجانيون ببناء مدارس وزوايا في موريتانيا و في السنغال ، حيث انطلقت منها علمية وثقافية وفي نفس الوقت كانوا يسعون إلى ترسيخ الحضارة الاسلامية في غرب افريقيا، كما تغير هدف التيجانيين من الجهاد ضد الوثنية و العمل على نشر الدين الاسلامي إلى الجهاد التقليدي و محاربة الاستعمار الاجنبي[2].

وقد انحاز إلى صفهم عدد كبير من المريدين حيث عملوا على تلقيهم الدروس و المواعظ و العلوم الظاهرية و الباطنية منها ، كما كان عمر يتكفل بهم بنفسه ويسهر على توفير كل ما يحتاجونه لسير الدروس على اتم وجه[3].

فكان لتلك الانتصارات التي حققها الحاج عمر دورا في فتح العديد من الاقاليم في السودان الغربي بإسم الطريقة التيجانية التي عمل على جعلها طريقة رسمية في البلاد

ومن الاصلاحات التي قام بها التيجانيون و في مقدمتهم الحاج عمر فوتي ، حيث قام بتقسيم قواته إلى ثلاث مجموعات تتصدرها مجموعة الطالب الذين كانوا يؤيدونه في نشر الطريقة، ويساعدونه على ذلك ، وبعدهم تأتي مجموعة الصوفيين من الرقيق وغيرهم من المسلمين المتحمسين للجهاد، لتليهم مجموعة taboru التوبورو بحيث يقومون بتجنيد هذه الفئة الاخيرة بالقوة[4].

بحيث يعمل جيشه على تطبيق مبادئ الشريعة مما زاد من عدد أتباع

---

[1]--محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007م ، ص199

[2]-.أحمد بوعتروس، الحركات الاصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 13ه19 -م،(د ط)، دار الهدى، الجزائر،(دس)،ص 314

[3]--محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح وآخرون، انتشار الإسلام في إفريقيا، ط1 ،دار أراكان، الرياض، 1418ه - 1997م ، ص63

[4]-حسين جاجو، حركة الحاج عمر فوتي في السودان الغربي خلال القرن 18م (رسالة ماجستر تاريخ حديث ومعاصر) اشراف، أبو القاسم سعد الله، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1994م

الطريقة وقد شهد بذلك الحاكم العام الفرنسي للسنغال، حيث تمالكته الدهشة لما رأى اندفاع هؤلاء جماعات وحماسهم ورغبة منهم في الجهاد[1] .

المطلب الثاني: الجهاد ضد الاستعمار

جهاد التيجانية ضد الاستعمار الأوربي في السودان الغربي في عام 1854

راسل الشيخ عمر التيجاني الحاكم الفرنسي برونت يطلب منه تزويده بأسلحة فرنسية وهنا بدأت العلاقات الفرنسية بالحاج عمر تضعف و تتذبذب للهاوية، حيث لم يستجب الحاكم الفرنسي لطلبه[2].

وعندما أدرك الاستعمار الفرنسي خطر الذي تشكله حركة الحاج عمر الذي كان يزاحم و يهدد مصالحها التوسعية في منطقة السودان الغربي نزلوا عليه بقوات عسكرية مشددة وحاصروا منطقة فوتاتور و كان ذلك سنة 1863م، لكن ذلك باء بالفشل لكن تمكنوا من الحاق الضرر بقوات التيجانيين و اضعافها ، حيث اتفقت القوات الفرنسية مع حاكم ماسينا ضده[3].

وقد حاول الحاج عمر ايقاض عزائم شعب فوتاتور وحثهم على الجهاد من خلال

تذكيرهم بأمجاد وبطولات أسلافهم ومن بين أبرز القادة و المجاهدين الذين ساعدوه في جهاده ألفا عمر بيال و ألفا عباس وألفا أحمد بوب حيث كانوا يساندونه في جهاده ، وذلك لانه كان يعمل بنصوص الشريعة الاسلامية والسنة النبوية[4].

وعندما عرقل ذلك الاتفاق بين الوثنيين والاستعمار الفرنسي حركة الحاج عمر الجهادية، حاول منع الحركة التجارية التي كان يقوم بها الفرنسيين بالمنطقة وكذلك قام الحاج عمر بمحاصرة القاعدة الفرنسية سنة 1273ه-1857م ، وكان قد ظهر ضابط فرنسي يدعى فيدهرب وضع خطة ليهزم الحاج عمر ونجح في ذلك للأسف سنة 1858م-1275ه، وعاد الحاج إلى

---

[1] -أحمد سيكرج، إزاحة الستار عما في الطريقة التيجانية من أسرار، (د ط)،(د.د.ن)، (د.م.ن)، (د.س) ،ص366

[2]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، (د.ط)، الكويت، 1998،ص71

[3]- أداي، أجابي، تاريخ إفريقيا العام، م6 ،ط1 ،المكلس، حسيب، درغام، لبنان، 1989م،ص612

[4]-محمد جوف، أعالم الهدى، بغرب إفريقيا، ط1 ،(د.د.ن)، السنغال، 1999م،ص145

فوتاتور لاعادة بناء قواته من جديد للثأر حيث بلغت قواته أربعين ألف مقاتل وغير الحاج عمر وجهته إلى نهر النيجر وسار إلى البمبار الوثنية وعين ابنه أحمد على سيجو ،وقد عمل الحاج عمر جاهدا على عزل السلطات المحلية عن السلطات الاستعمارية، و بينما فيدهرب و السلطات الفرنسية سعوا إلى تدمير الحركة العمرية من جميع النواحي السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و تذكر المصادر التاريخية أنه في سنة 1860م، لجأ فيدهرب إلى اقتراحه توقيع اتفاقية هدنة مع الحاج عمر ومن بين أهم النتائج التي حققتها هذه الثورة التيجانية في غرب إفريقيا هي تربية النشأ والدعوة إلى الجهاد، حيث أوكلت مهمات لدعاة التيجانية لحمل الرسالة نحو المنطقة البعيدة عن السالم كما تمخضت عن هذه الدعوة هيئة لتعليم الصوفية و العديد من المراكز[1]

المطلب الثالث : قيام المملكة التجانية

قامت مملكة تيجانية والذي من خلالها عدة خلفائها للحاج عمر ومن بين مساعيه أنه كان يطمح إلى إقامة دولة فدرالية في غرب إفريقيا تسير وفق منهج إسلامي، ورغم أنه واجه عوائق كثيرة عدة غير أنه تمكن من تحقيق جزء كبير من أهدافه ، حيث انخرط كثيرون من سكان المنطقة التيجانية ونشرت بينهم تعاليم الدين الإسلامي بعيدا عن الوثنية و التخلف، ومن أشهر تلاميذه المختار بن وديعة الله، ومحمد بن عثمان ، حسم الجدال وقد توفي عام 1282ه-1864م، وخلفه ابنه أحمد لكبير فواصل نهج والده بحكم انه كانت له تجارب معه قبل وفاته كما انه كان يحمل لقب خليفة التيجانية في السودان الغربي[2].

وقد تردد إليه معظم شيوخ الطريقة التيجانية و في سنة 1870 عين بشكل رسمي

كخليفة عليهم، فحافظ على علاقاته الطبيعة مع سكان بالد فوتا فقام بنشر الطريقة التيجانية كما فعل والده و استمر في منافسته للطريقة القادرية واستمر عداؤه لها.

وذكر المؤرخين بعض أن الحاج عمر عقب وفاته خلفه ابن أخيه ، حدث تنافس شديد حول الزعامة بين ابناءه و ابناء اخيه لينتهي هذا الخلاف في نهاية المطاف بوصول السلطة إلى ولده أحمد ، حيث انه لم يتمكن اتمام ما سار عليه والده وانهزم أمام فرنسا في نهايات القرن التاسع عشر واصلت عائلة الحاج عمر الخلافة ة التيجانية في غرب إفريقيا من بعده، حيث كان لأحفاد الحاج عمر نصيب في ذلك، فواصلوا نهج جدهم خاصة في السنغال، كما

[1]-أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص320.

[2]-آداي آجاي، مرجع سابق، ص223-224.

عملوا على تدريس العلوم الدينية والثقافة العربية في المنطقة
كما برز في نفس الفترة أقطاب آخرين للتصوف في الطريقة التيجانية في غرب إفريقيا من بينهم الحاج مالك سي[1].
وتذكر المصادر أنه تربى في كنف خاله ألفا الذي كان مقدما لدى الشيخ عمر الفوتي، حيث حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن ودرس مختلف العلوم الفقهية
حيث كان رفيقا له في دعوته يدعى عبد الله انياس ظهر في نهايات القرن التاسع عشر هذا الذي كان له انجازات كثيرة في الطريقة التيجانية في السودان الغربي وقد اخذ وردها من ابراهيم تيام وهذا الاخير عن عمر فوتي ، كما أخذ كذلك عن شيوخ عاصروا مؤسس التيجانية الشيخ أحمد التيجاني و أخذوا عنه ورد الطريقة[2] .

كما لمع كذلك في هذه الفترة التي تلت وفاة الحاج عمر القاضي مجغت كال ، الذي توفي في بدايات القرن العشرين، حيث كان له صلة وثيقة مع علماء الدين في السنغال ، وتذكر المصادر أنه كان قادريا في البداية، و في أواخر القرن التاسع عشر ،التقى بالحاج مالك سي ، فأخذ عنه الطريقة التيجانية وتخلى عن القادرية و سرعان ما قطبا بارزا لها فكان له قصائد يمدح فيها الطريقة التيجانية ومؤسسها أحمد التيجاني[3]

[1]- عبد الباقي مفتاح، أضواء على التيجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، (د ط) (د.م.ن.)(د.س) . ,ص247
[2]-أحمد بوعتروس، مرجع سابق، ص326
[3]-حسين جاجو، مرجع سابق، ص254

الخاتمة

كخلاصة نهاية لموضوع دراستنا وفقنا الى حد ما في التوصل لعدة نتائج كان اهمها ما يأتي:

_يعتبرالسودان الغربي حاملا لمشعل الحضارة الاسلامية منذ القدم ساهم ذلك في توغل الطرق الصوفية في ربوعها تلك الطرق التي سعت إلى العودة بالدين الاسلامي إلى نهجه الصحيح ولقد كان لها وبكل أنواعها الاثر في دعم عملية التواصل العلمي والحضاري بين السودان الغربي و الاقاليم الاخرى حيث لقيت هذه الطرق نجاحا كبيرا في إفريقيا الغربية ابرزها كانت التيجانية و التي داع صيتها وذلك من خلال كبار علماءها الذين فرضوا أنفسهم على الناس وجمعوا في أيديهم سلطات روحية مختلفة
وكذلك تمكنت من أن تلعب دورا بارزا في نشر الاسلام وترسيخ مبادئه والوقوف أمام
جميع التحديات سواء في وجه الوثنيين أو دعاة المسيحية.

كما كان لها دور في تنظيم حركة الجهاد ضد الاستعمار الأوروبي الحديث ولا تزال هذه الحركات الاسلامية إلى اليوم تدعو إلى مبادئ الشريعة ومحاربة الدخيل الاجنبي وعلى الرغم من المنافسة بينها و بين باقي الطرق الا انها حافظت علا مكانتها فهي تبقى أولها ظهورا سواء في المغرب أو المشرق أو حتى ببلاد السودان الغربي وعليه فإن الدور الذي لعبته هذه الطريقة التيجانية عموما تجلى في اعتبارها من أهم العوامل التي ساهمت في نشر الاسلام والثقافة العربية في منطقة السودان الغربي وأقوى دليل على ذلك هو تلك الممالك الاسلامية التي قامت هناك حيث كان لها صلة وثيقة بالطرق الصوفية فقد كان كبار الملوك والسلاطين هناك أمثال عثمان فودي وعمر فوتي من أبرز أقطاب الصوفية

الملاحق

الملحق01: خريطة توضح الموقع الجغرافي لمنطقة غرب إفريقيا المعروف بالسودان الغربي.

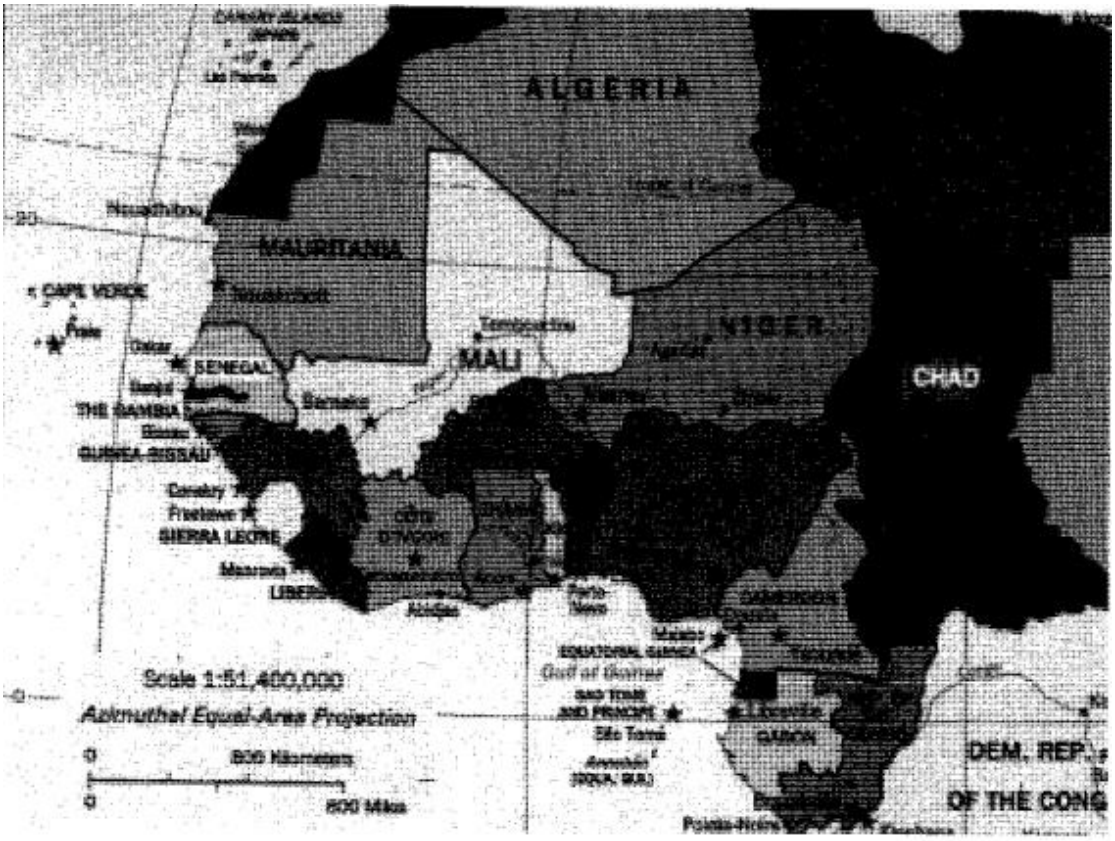

محمد فاضل علي باري سعيد ابراهيم كريدية , المرجع السابق , ص19

الملحق 02: خريطة توضيحية لامبراطورية الحاج عمر

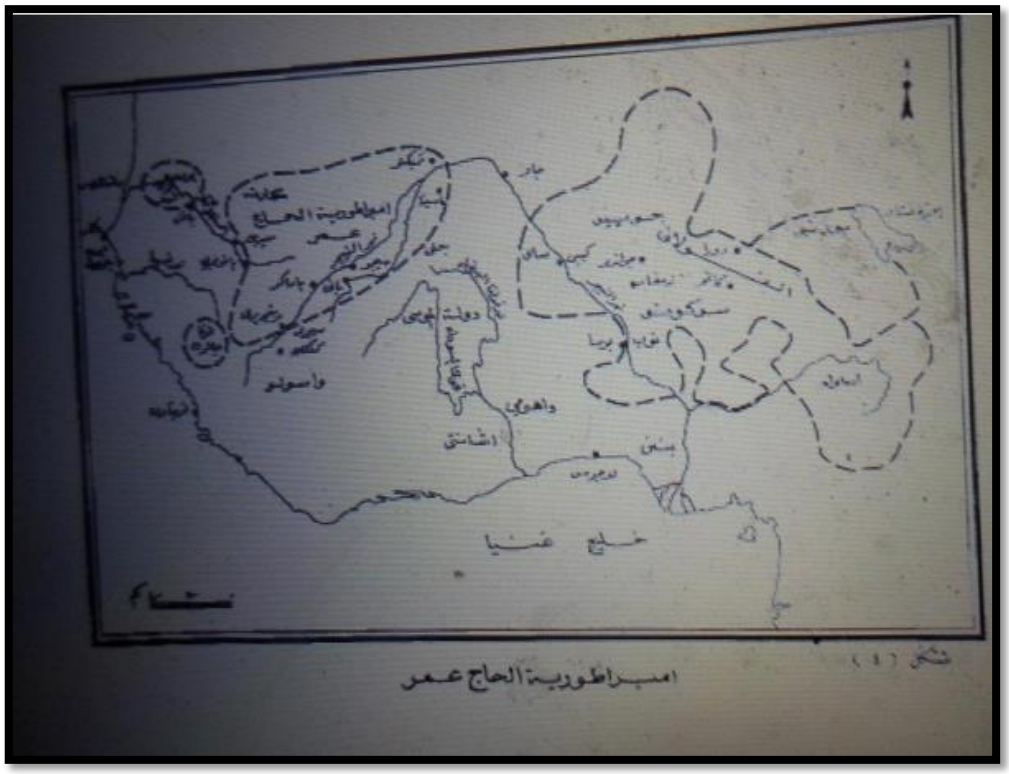

المرجع:إلهام محمد علي ذهني, المرجع السابق, ص233

الملحق 03: أهم الممالك في السودان الغربي

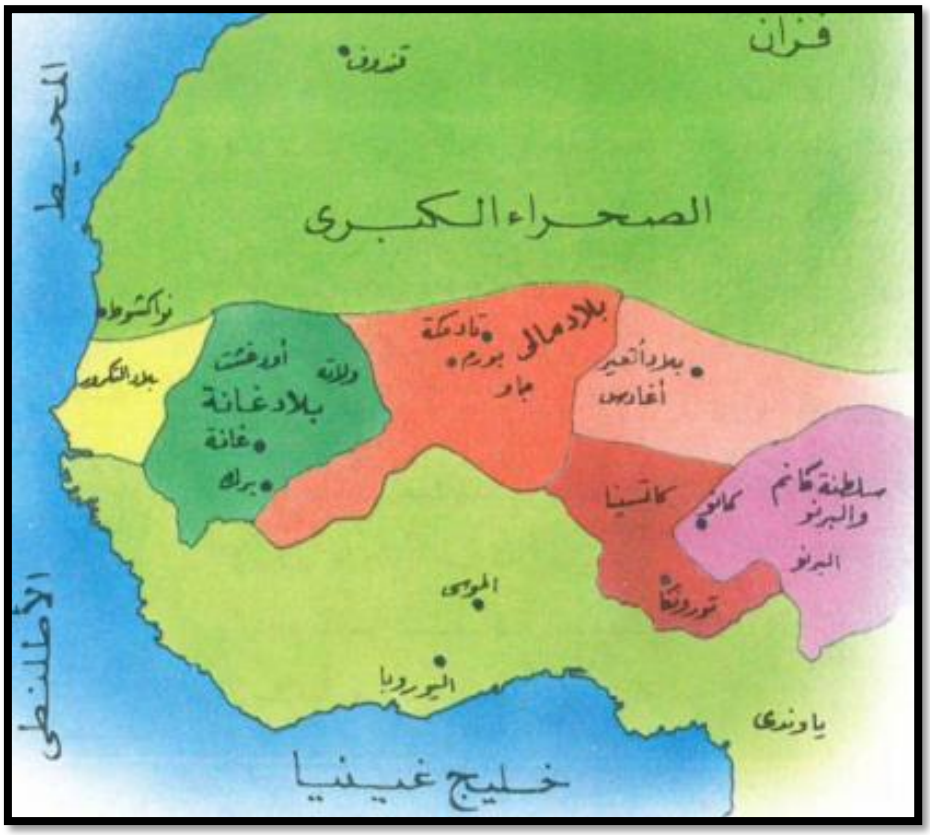

المرجع:رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق ص51

الملحق 04 :إمبراطورية الحاج عمر التجاني

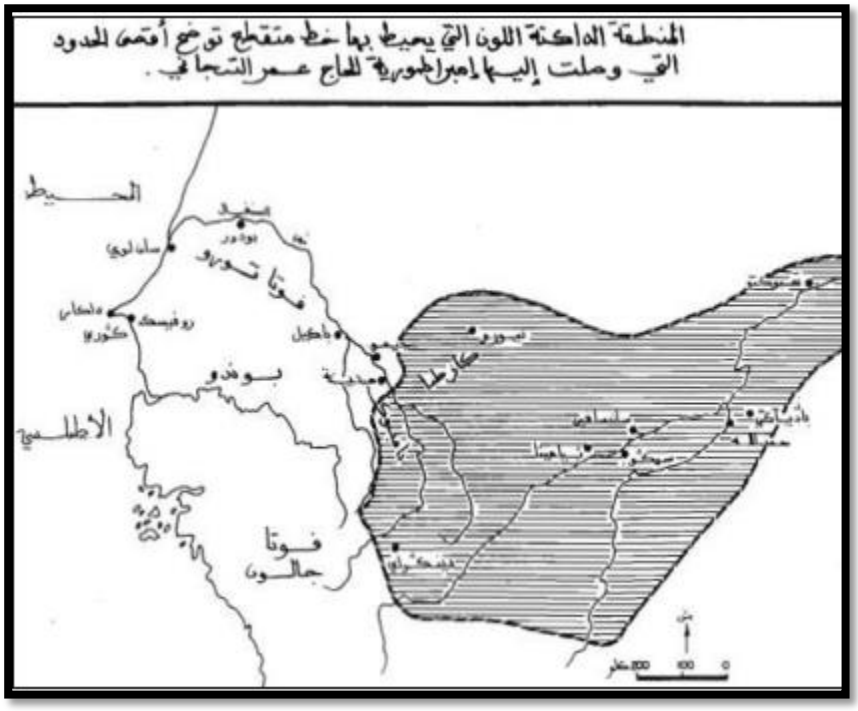

المرجع:

أحمد الأزمي، المرجع السابق، ص665

الملحق 06: ورد تيجاني

﴿ أما أوراده رضي الله عنه ﴾ الذي يلقن لكافة الخلق الذي رتبه له سيدا لوجود وعلم الشهود
صلى الله عليه وسلم هو أستغفر الله مائة مرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة
كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الأذكار بعينها هي التي رتب له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين على أي حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى
طائعا أو عاصيا لا يمنعه من أحد طلبه منه وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة
الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره
إلا الذي أمن به من فيض فضله العميم وفضلها سيأتي مبينا في محله إن شاء الله وبعدها في الفضل

المصدر: علي حرازم ابن العربي برادة، المرجع السابق، ص85

ملحق 07: مناطق الانتشار الطريقة التجانية بسودان الغربي

البلد	العددالإجمالي للسكان	نسبة المسلمين	نسبة التجانيين
موريتانيا	03 ملايين	% 100	%60
السنغال	06 ملايين	% 95	%90
غينيا(كوناكري)	05 ملايين	%97	%80
ساحل العاج	06 ملايين	%57	% 70
نيجيريا	100 مليون	% 65	%65
النيجر	05 ملايين	%90	% 80
مالي	07 ملايين	% 92	%80

المرجع:السيخ لعرج، مرجع سابق، ص 28

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرءان الكريم

المصادر

2. ابن حوقل، أبو القاسم بن علي البغدادي النصيبي، **صورة الارض** ،(دط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992
3. ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (د ط)، منشورات الكتاب اللبناني، بيروت، 1968،
4. أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: 626هـ-1228م، **معجم البلدان**، مج3 ،دار صادر، بيروت، دس ن .
5. أحمد اليعقوبي بن يعقوب بن جعفر ، **البلدان** ، مطبعة بريل ليدن، 1890.
6. الاصطخري، **المسالك والممالك**،(د.ط)، تج: محمد جابر الحيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،1961
7. الحسن بن محمد الوازن الفاسي المشهور بليون الافريقي، **وصف افريقيا**، راجعه، علي عبد الواحد، (دط)،مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000.
8. عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، **تاريخ السودان**، دراسة وتعليق وتحقيق، عبد النعيم ضيفي عثمان، (د ط)، دار الرشاد، ط1، 2010.
9. علي حزام ،الطريقة اتيجانية في المغرب والسودان الغربي،(د ط) ،ج1، المغرب الدار فضالة ،المحمدية ،2000

المراجع

10. أبو العباس الرحيلي أحمد بن سعيد ، **طبقات المشايخ بالقرب** ، تج البراي طلاي (دط)،(ددن)،قسنطية ،(ب س).

11. أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكنهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم** ، نح البشر البكوش ، ط 2،دار الغرب ، بيروت ، 1994.
12. بوعزيز يحيي ، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن16 الى مطلع القرن20** ، (دط)،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر.
13. بوها محمد عبد الله سيدي،**الهوية الثقافية والمدنية لبلاد شنقيط موريتانيا**، (دط)،معهد الدرسات والبحوث الإسلامية،(دس).
14. تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، ط 1،دار الكتب الوطنية،(دس).
15. توماس أرنولد ، **الدعوة إلى الإسلام** ، تج حسن ابراهيم حسن ، وعبد المجيد عابدين ، ط3، 1970.
16. حامد فتحي؛ **حمل السلاح لتحقيق مشاريعها وصاغت فكرا جديدا عن العالم**، مقال صحفي، http://rcloc, univ sba.dz-
17. حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى،د.ط، د دن، 1957.
18. حسن احمد محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا،(دط)**، دار الفكر العربي، القاهرة،2006.
19. حنا الفاخوري. خليل الجر ، تاريخ الفلسفة العربية ، ط3 ،دار الجيل،بيروت لبنان ،1993.
20. خير الدين شترة، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الاصلاحي في توات والسودان الغربي**، (دط)،ج1 ،منشوارت وازرة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان،2011.
21. ربيع رشيدي، دور اللغة العربية في العلاقات بين المغرب ودول إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة محمد الخامس، الرباط، rabirusydi.gmail.com.
22. الرسالة القشيرية ،بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود الشريف ،ج1 ، أيضا جمهرة الأولياء للمنوفي الحسيني.

23. سعد غيث أحمد مطير ، **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرنين10 و11 للهجرة**، ط1 ،دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2005م.

24. الشيخ حسن ابراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، ، ط3،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1996،

25. صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا ، الجزائر تاريخها ونشاطها**، (د.ط)، لبنان، بيروت، 2002.

26. عبد الباقي مفتاح، أضواء على التيجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، (دط) ،(د.د.ن).(د.س)

27. عبد الحميد فتاح عرفان ،نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ،(دط) ،دار الجيل بيروت، 1991.

28. عبد الرحمان قدوري، **الوجود المغربي بالسودان الغربي في القرنيين 9، 10هـ/15، 16م الدوافع والنتائج**.(دط)(ددن)،(دس).

29. عبد القادر زبادية ، **مملكة سنغاني في عهد الاسقيين**، (دط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.(دس)

30. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دج،(د ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989م

31. عبد الله مقلاتي ، **الطرق الصوفية بالجزائر** ، (دط)،(د دن)، _دس).

32. عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط1 ، دار الأمين ، القاهرة ، 2000

33. عز الدين موسى ، **انتشار الاسلام في غرب افريقيا في ندوة العلماء الأفارقة ومساهمته في الحضارة العربية الاسلامية** ، _دط)، (ددن) ، (دم ن) ،(د س).

34. عمار صليح الفانوس ، **دور حكام السودان في نشر الاسلام في الغرب الافريقي** ،(دط) ، كلية الفنون جامعة بغداد،2002 .

35. مجهول ،أضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية، (دط) ،مكتبة مدبولي، (د م ن)(د س).

36. محمد جوف، أعالم الهدى، بغرب إفريقيا، ط1 ،د.د.ن، السنغال، 1999م.

37. محمد عبد الحليم رجب، **تاريخ المسلمين في غرب إفريقيا جنوب الصحراء**، (د ط)، (ددن) ،القاهرة ، 1996.
38. محمد فاضل علي باري، **سعيد ابراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
39. محمد فاضل علي باري، ويعيد إبراهيم كرية، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، 2007.
40. مهدي رزق الله أحمد، التجارة والإسلام والتعليم الاسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، ط1 ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1998.
41. نبيلة حسن محمد، **في تاريخ الحضارة الاسلامية**، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية،(د س).
42. .محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ،ط7، مكتبة وهبة ،القاهرة ، 2000م.
43. ابراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ،(دط)، دار رشاد الحديثة ، الدار البيضاء، المغرب ، 2000.
44. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ،(دط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، (ب س) .
45. ابن الصغير المالكي ، **أخبار الأئمة الرسميين** ، (د ط) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1986.
46. ابن سعيد المغربي واسماعيل العربي ، **الجغرافية** ، (د ط) ، دار إحياء التراث ، بيروت ،1970 .
47. ابن عبد الحكم ،**فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد الله أنيس،(دط)، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان، 1964،.
48. ابن عذاري ، أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، (دط)،مكتبة دار صادر، بيروت، 1950.
49. أبو عبيد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامى القاهرة.

50. احسان ظهير، **التصوف المنشأ و المصدر**، ط1 ،ادارة ترجمان الكتاب و السنة، باكستان 1986م.

51. أحمد ابراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**،(د ط)، دار المريخ، الرياض، (د س).

52. أحمد الأزمي،الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرنين 19م و 20م ،(دط)،ج1 ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب،2000.

53. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ، **سير المشايخ**، ط1، ج1، 1992.

54. أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء 13ه/19م،د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009

55. احمد نجم الدين فليجة، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، (دط)،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،2002.

56. أداي، أجابي، تاريخ إفريقيا العام، م6 ،ط1 ، حسيب، درغام، لبنان، 1989م .

57. إلهام محمد علي دهلي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914.**(دط)،(ددن)،(دم ن)،(دس).**

المذكرات

58. بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني – الأمير عبد القادر – الإدارة الاستعمارية 1782-1900، جامعة الجزائر 2 رسالة ماجستير ،2012.

59. محمد مولاي، **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي خلال القرنين 15-18**، رسالة دوكتوراه، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، 2018.

60. عبد الكريم بوصفصاف، **"التصوف مفاهيمه وأبعاده"، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة**، نوفمبر ،2008جامعة أحمد دراية أدرار.

61. الحريري ، المقامات ، نقلا عن نعمة عبد السلام الحسين ، **علاقة بلاد السودان بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الفاطمي** ، دكتورة في التاريخ ، جامعة أم درمان ، السودان 1999

62. زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بشوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، جامعة ادرار، مذكرة ماجستير ، 2010م.

63. مبخوت بودواية ، **العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الاوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في التاريخ، عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة أبي بكر بلقاسم، تلمسان، 2007.

64. عبد الحميد جلايلي،عبد الكريم قرماطي، **الطرق الصوفية ودورها في شمال وغرب افريقيا خلال القرنين 19 وبداية القرن20**، جامعة وهران، رسالة الدكتوراه، 2017

ـالموسوعات

65. طه الشيخ الباقر واخرون، ،**موسوعة اهل الذكر بالسودان** ،ج1،ط1 ،المجلس القومي للذكر والذاكرين، الخرطوم،2004.

66. عبد الله عبد الرازق ابراهيم، **الموسوعة الثقافية التاريخية و الأثرية و الحضارية، الاسلام و المسلمون في أفريقيا و آسيا، انتشار الاسلام في غرب لإفريقيا**، ج2 ،دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1946م.

6-المجالات والمقلات

67. إبراهيم طرخان، امبراطورية صنغاي الاسلامية، مجلة الأدب، جامعة الرياض، السعودية، العدد08، 1981.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة	2
شكر وعرفان	3
الإهداء	5_4
المختصرات	6
المقدمة	أ_ج
مدخل تمهيدي	_
أولا_ مجال الجغرافي والطبيعي لمنطقة السودان الغربي	9
1. تعريف بالسودان	9
2. أصل التسمية	10_9
3. الموقع الفلكي والجغرافي للسودان الغربي	11_10
4. المجال الطبيعي	12_11
الفصل الأول:التصوف وانتشاره بالسودان	_
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن التصوف	14
المطلب الأول:انتشار الإسلام	25_14
المطلب الثاني:أهم الممالك الإسلامية	29_26
المبحث الثاني:نبذة تاريخية عن التصوف	3
المطلب الأول: نشأتة الصوفية	35_30
المطلب الثاني:مراحل التصوف	36_35
المطلب الثالث:أهم طرق الصوفية	42_36
الفصل الثاني :ميلاد التجانية في السودان الغربي	_
المبحث الأول:نبذة تاريخية عن الطريقة التيجانية	44
المطلب الأول نسبه ونشأة	45-44
المطلب الثاني : مبادئ وأوراد التجانية	48_45
المطلب الثالث :انتشار طريقة التجانية	49_48
المبحث الثاني :اثر االتجانية في السودان الغربي	50
المطلب الأول :الإصلاحات في المنطقة	51-50
المطلب الثاني:الجهاد ضد الاستعمار	53_52
المطلب الثالث: قيام المملكة	54_53
خاتمة	56
ملاحق	62_57
قائمة المصادر والمراجع	70-64

فهرس المحتويات	73_72
ملخص عام	75

الملخص

الملخص:

ختاما يمكننا استخلاص بأن الطريقة التجانية وانتشارها في السودان كانت من العوامل التي ساعدة على وصول الإسلام إلى هذه المنطقة ،رغم أنها يغلب عليها الجانب السياسي مما جعلها تبعد عن هدفها الاسمي وهو الإصلاح الذي قامت لأجله وان ما يحبذ فيها هو انها تدعو إلى تجديد الإسلام ورقي بيه بين الأمم ولتصدي للاحتلال واستخدمت التجانية التشدد في مواقف عديد المعادية الانحرافات والمنكرات وغير من الأمور المنبوذة من الإسلام وسعي لنشر قيم ومكارم الأخلاق , وعدم العنف والموجهات المباشرة فكانت انتشارها في صحراء افريقيا والغربية .

الكلمات المفتاحية : التصوف،الطرق الصوفية ،التجانية ،الاصلاح، انتشار الاسلام

Summary:

In conclusion, we can conclude that the Tijani way and its spread in Sudan was one of the factors that helped the arrival of Islam to this region, although it was dominated by the political aspect, which made it far from its supreme goal, which is the reform for which it was established. It was between nations and my response to the occupation, and the compassionate used extremism in many hostile positions, deviations, evils, and other black matters from Islam and sought to spread the values and noble morals. Non-violence and gentle directions were their veils in the desert of Afrisha.